

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 قالمة



كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم الفلسفة

رقم التسجيل: .....

الرقم التسلسلي: .....

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص فلسفة اجتماعية بعنوان:

## استيمولوجيا التركيب عند إختار موران

من إعداد الطالبة:

❖ بن يوج هناء

أعضاء لجنة المناقشة

المناقش	الرئيس	المشرف
أ. شرماط فائزة	أ. حاج علي كمال	د. بلواهم عبد الحليم

السنة الجامعية: 1438-1436 هـ / 2016-2017م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# إهداء

إلى كل من أضاء بعلمه عقل غيره أو هدى بالجواب الصحيح حيرة سائله فأظهر بسماحته  
تواضع العلماء و برحابته سماحة العارفين.

إلى من أنار لي درب العلم و المعرفة، و حرص علي منذ الصغر، و اجتهدا في تربيته  
والاعتناء بي، والدايا الحبيبان الغاليان القريبان إلى قلبي.

إلى إخوتي و عائلتي الكريمة جميعا.

و إلى الأخوات التي لم تلدهن أمي، إلى من تحلوا بالإخاء وتميزوا بالوفاء و العطاء، إلى  
ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم سعادتي، و برفقتهم في درب الحياة الحلوة و الحزينة  
سرت إلى من كانوا معي على درب النجاح و الخير.

إلى من عرفتهم كيف أجدهم و علموني أن لا أضيعهم

صديقاتي: "حنان" و "فوزية"

# شكر و تقدير

أولاً أشكر المولى عز وجل الذي رزقني العقل وحسن التوكل عليه سبحانه وتعالى، و على نعمه الكثيرة التي رزقني إياها، فالحمد لله والشكر لله على كل حال.

و نتوجه بجزيل الشكر و الامتنان إلى من ساعدنا من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا العمل وفي تظليل ما وجهناه من صعوبات، ونخص بالذكر الأستاذ المشرف "أ.د. عبد الحليم بلوهم" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته و نصائحه القيمة التي كانت عوناً لنا في إتمام هذا البحث.

كما لا يفوتنا أن نشكر أساتذتي و أستاذاتي، الذين كانوا عوناً لنا في بحثنا هذا ونورا يضيء الظلمة التي كانت تقف أمام طريقنا، و إلى وكل من أشرف على تعليمي منذ الصغر إلى الآن.

كما نتقدم بالشكر إلى جميع الأصدقاء الذين قدّموا لي يد المساعدة بالكتب، و إلى الذين زرعوها التفاؤل في دربنا وقدموا لنا التسهيلات و الأفكار و المعلومات فلمن منا كل الشكر.

مقدمة

## مقدمة:

نشهد اليوم و أكثر من أي وقت مضى على عالمنا الحالي انبعث أو لنقل إن صح التعبير ولادة جديدة، حيث أصبح العلم يقدم في كل ثانية على اكتشاف جديد يعبر عن مدى التطورات التي وصلت لها معارف الإنسان المعاصر، بعدما كان يعرف عنه أنه يمشي بخطى متواترة بالموازاة مع مبادئ العلم الحديث التي استطاع من خلالها رفع كل أشكال التحديات التي تحول أمام طريقه، و حمله لليقين و الوضوح و الحقيقة و الموضوعية و تركه في مقابل ذلك المتناقض و الغامض و الوهم و الذاتية و التي لطالما كانت بمثابة هامشاً أو خطأً أو المجهول الذي استدعى استبعاده لأجل تحقيق معرفة يقينية و الوصول إلى الحقيقة الكلية.

لكن، بفضل التحولات التي عرفها العلم خاصة مع الفيزياء بظهور نظرية النسبية و ميكانيكا الكم اللذين أزحا مفهوم الحتمية و اليقين، و بالموازاة مع الثورة التي أحدثتها البيولوجيا، برزت الفوضى بعدما كان النظام عنوان كل الظواهر أعيدت الذات إلى موطنها المعرفي بعدما تم طردها منه باسم الموضوعية، مما جعل العلم يأخذ بأبعاد جديدة تربك ركائز العلم الحديث نتيجة ما استدعته الوقائع العلمية من ضرورة استبدال مبادئ العلم الكلاسيكي التي تقتضي تقيد بالأنموذج المعرفي الاختزالي التبسيطي القائل بالمنهج الثابت الذي يؤدي حتماً إلى إمكانية التنبؤ و الاحتمال لوقوع الواقعة استناداً للتبرير العقلاني الذي يأخذ بنا إلى الحقيقة الكلية المطلقة.

و إن بحث الإنسان عن المعارف و الحقيقة في ظل هذه التغيرات في قلب النظام والفوضى، و اليقين و اللايقين جعله يقف عاجزاً أمام هذه الثنائيات المتناقضة وفق نماذج معرفية اختزالية، لأنه مهما بلغت قدرته على امتلاك الحقائق و المعارف، إلا أنه لا يمتلك إلا عدد محدد من المعطيات، مما يبين لنا معرفته المحدودة، فهو يتأرجح بين السعي إلى المعرفة و الاستمرار في الإنتاج، و بين تزايد رقعة المجهول بنسبة أكبر من تزايد المعلوم وتشعب مجالات المعرفة

وتجزئتها و تخصصها بالشكل الذي لم يعد ممكنا له إدراك المعرفة الكلية اليقينية، وإنما المعرفة احتمالية، وذلك بسبب استحالة اعتمادها على نماذج معرفية تبسيطية، بل تستوجب إقامتها على نماذج تركيبية و تعقيدية.

ومن خلال هذا الوضع الذي آلت إليه المعرفة العلمية و الإنسانية، وفي خضم هذا التعقيد الذي يؤكد على ضرورة استبدال النماذج الاختزالية التبسيطية التي تقتضي الرؤية الأحادية والبحث عن رؤية أكثر انفتاحا وشمولا عن الوقائع الجديدة، نجد ابستيمولوجيا التركيب أو التعقيد تتدخل باسم واحد من كبار فلاسفة هذا القرن فلاسفة ما بعد الحداثة ليقدم مشروعاً فلسفياً و ابستيمولوجياً متكاملًا و هو إدغار موران " **Edgar Morin** " الذي يقترح علينا براديجم جديد، براديجم التعقيد الذي يراه كمبدأ لكل معرفة المعرفة، حيث وضع مشروع فكر مركب كمشروع بديل يخرج الإنسانية من سياق الاختزالية و التبسيطية إلى أفق التركيب و التكامل .

وعليه ينبنى اختياري لموضوع المذكرة – ابستيمولوجيا التركيب عند إدغار موران- على جملة من الأسباب والدوافع، منها الأسباب الذاتية والتي نذكر منها الرغبة المعرفية في الإطلاع على أهم معالم الفكر المركب والكشف عن أهم الأفكار الفلسفية للمفكر الفرنسي إدغار موران هذا من جهة، ومن جهة أخرى الأسباب الموضوعية التي مردها إلى أهمية موضوع المعرفة وتميزه عن باقي المباحث الأخرى، و قلة الدراسات حول هذا النوع من الابستيمولوجيا وبالأخص عن هذا الفيلسوف، ونظرا لحداثة وتنوع أفكاره وقوة طرحه وجدة أسلوبه ومشروعه الفكري المتميز على غرار ما هو دارج من الأعمال و المشاريع الفكرية والفلسفية في الوقت الراهن، بالإضافة إلى الكشف عن أهم المقاربات الفلسفية التي قدمها للفكر الإنساني ودراستها دراسة نقدية تحليلية بغية تقريب أهم أفكاره إلى فكر القارئ.

و لقد كان هديني من دراسة هذا الموضوع إظهار قيمة النقد والتحليل الذي قدمه موران لأهم عناصر نظرية المعرفة والفكر الإنساني مقارنة بالسابقين.

وإن إطلاعنا على المشروع الابستيمولوجي الذي رسم معالمه إدغار موران على غرار المشاريع الابستيمولوجية المطروحة في الفترة المعاصرة و التي تقف بنظرة شاملة و تلم بجوانب المعرفة العلمية مراعية في ذلك تطورها، فرضت

علينا أن نصوغ إشكالية بحثنا كالأتي: كيف يمكن لابستيمولوجيا التركيب أو التعقيد أن تأسس معرفيا لمعرفة المعرفة في ثنايا التعدد و الوحدة؟ وتندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات أساسية اقتضت منا الوقوف عندها، والمتمثلة في:

- ما طبيعة الابستيمولوجيا المركبة عند إدغار موران، وما مبادئها الأساسية؟
- كيف يمكن أن نتجاوز ابستيمولوجيا الاختزال؟
- إذا كانت ابستيمولوجيا العلم الكلاسيكي تقوم على أنموذج التبسيط و الاختزال، فعلى أي براديجم تتأسس ابستيمولوجيا الفكر المركب؟

و اقتضت منا الإشكالية الأساسية للبحث وتفرعاتها منهجا بحثيا يتمثل في المنهج التحليلي الذي يتضح خطاه من خلال تبين موقف إدغار موران إزاء مبادئ العلم الكلاسيكي أو مبادئ منظومة التبسيط والاختزال و تبريره مبادئ ابستيمولوجيا التركيب، أما المنهج النقدي فيبرز من خلال تلك الانتقادات التي وجهها موران لابستيمولوجيا التبسيط وتقييمه لأسسها.

إن كل بحث لا يخلو من الصعوبات فقد جابهتنا عدة صعوبات من بداية تحليلنا إلى نهايته و التي نجملها في:

- افتقارنا لبعض المصادر المتعلقة بالمقاربات الابستيمولوجية لنظرية المعرفة و قلة الترجمات للمصادر و بالأخص كتابه المنهج الذي يعبر عن الحوصلة المعرفية لرؤاه المركبة التي لم يكن بإمكاننا التحصل عليها، فاكثفينا باقتباس نصوص من هذه الأفكار عن مراجع أخرى.
- قلة الأبحاث و الدراسات في الفكر العربي حول فكر إدغار موران، بحيث لا توجد هناك دراسات واسعة تستشكل حقيقة معالم الفكر المركب، فمازالت الاهتمامات فيها في مراحلها الجنينية الأولى على غرار بعض المقالات والبحوث الجامعية فقط.



- صعوبة فهم كتابات موران فعلى الرغم من بساطة لغته إلا أنه يصعب علينا فهم معنى نص من نصوصه مما يضطرك لإعادة القراءة أكثر من مرة نتيجة وضعه لمفاهيم ومصطلحات جديدة و استعماله لاستعارات وبنائه لأخرى.

وبالرغم من الصعوبات التي واجهتنا إلا أنها لم تكن عائقاً أمام بحثنا فهي تزيد من إصرار الباحث و تعزز جهده.

وإن طبيعة الموضوع اقتضت منا أن يكون هيكل البحث وفق الخطة التالية: مقدمة، و ثلاثة فصول، وخاتمة.

**مقدمة:** اشتملت على التعريف بالموضوع ومدى أهميته، و الأسباب و الأهداف التي دفعتني إلى اختيار الموضوع ثم الإشكالية الأساسية و فروعها، بالإضافة إلى التطرق إلى الصعوبات التي واجهتني في مسيرة البحث، وتبيين منهج الدراسة و عرض الهيكل العام للبحث، و الخاتمة و قائمة المصادر و المراجع.

**الفصل الأول:** عنوانه ب: "مدخل إلى الفكر المركب عند إدغار موران" وتطرقنا فيه بداية إلى التعريف بالشخصية و المسار الذي سلكه في حياته العلمية مع ذكر أهم المصنفات التي دونها في مشواره العلمي، وتخصيص جانب لأهم المصادر الفكرية التي استقى منها فلسفته وفكره، و ضبطنا لمفهوم التعقيد وكذا مفهوم المعرفة من حيث الاشتقاق اللغوي والاصطلاحي وضبط معناه عند إدغار موران مع إبراز العلاقة المفاهيمية مع مفهوم التركيب، مروراً إلى إبراز سمات الفكر المعقد و التبسيطي.

**الفصل الثاني:** تناولنا فيه بالدراسة و التحليل "ابستمولوجيا التبسيط عند إدغار موران" مقارنة نقدية، محللة فيه باطولوجيا المعرفة من خلال تحليل مبادئ العلم الكلاسيكي ونقدها، ثم العمق في مشكلة تنظيم المعرفة و نقد فكرة النسق المغلق، ثم نقد العقلانية المنغلقة و تجاوزها بعقلانية منفتحة.

**الفصل الثالث:** فهو عبارة عن "أسس ابستيمولوجيا التركيب عند إدغار موران" وتعمقنا فيه بدراسة مبادئ الفكر المركب، و من ثم توضيح طبيعة العلاقة بين ثنائية المعرفة ( الذات و الموضوع)، مروراً إلى براديغم الفكر المركب الذي يمثل مبدأ كل معرفة إنسانية.

مع العلم أننا جعلنا لكل فصل تمهيد هو بمثابة مدخل له و خلصنا إلى نتائج كل فصل في الأخير.

**خاتمة:** قمنا فيها بحوصلة أهم نتائج البحث، لأن بحثنا هذا محاولة لتقديم رؤية مركبة عن نموذج جديد للمعرفة التي قدمها إدغار موران لأجل إعادة تركيب معارفنا بعد الفصل الذي تعرضت له.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على أهم مصادر إدغار موران التي ترجمت إلى اللغة العربية و بعض منها التي كتبها باللغة الفرنسية بالإضافة إلى اعتمادنا على بعض المراجع الهامة التي لها علاقة بالبحث ككتاب "ابستيمولوجيا التركيب وفلسفة التربية عند إدغار موران" لصورية لقاط زيتوني ومذكرة دكتوراه الموسومة ب: "ابستيمولوجيا التعقيد دراسة لبراديغم التعقيد و الفكر المركب لدى إدغار موران"، و إلى جانب بعض المراجع المتمثلة في مقالات تتناول فكر إدغار موران.

## الفصل الأول : مدخل إلى الفكر المركب عند إدغار موران

أولاً: إدغار موران " سيرة و فكر".

ثانياً: مفهوم التعقيد.

ثالثاً: مفهوم المعرفة.

رابعاً: الفكر بين التبسيط والتعقيد.

## الفصل الأول: مدخل إلى الفكر المركب عند إدغار موران

---

تعتبر المعرفة أهم مبحث لطالما شغل الفلاسفة على مدى العصور، فهي ترتبط ارتباطا وثيقا بانتاجات الإنسان وحياته، فهي شيء يعتز به أيما اعتزاز بحيث نجد لكل واحد منا درجة من الفضول المعرفي، ورغبة في أن يعرف، بشرط أن تكون معرفته سليمة ويقينية، لهذا نجد أن الإنسان بحث في كل شيء يقع عليه ناظره رغبة منه في معرفته، ومعرفة خاصية الوجود والعالم كله، فهي تساعد على توضيح معالم حضارته و صنع تاريخه الإنساني، مراعية في ذلك كل أشكال التعقيد، لكن تختلف الآراء وتضارب الرؤى حول دلالة و معنى المعرفة، فكان لزاما علينا أن نسائلها من حيث الدلالة المفاهيمية عند المفكر الفرنسي إدغار موران، مع تبين معنى التعقيد والتركيب و ما بينهما من علاقة، و تقديم رؤية واضحة للفكر المركب.

أولاً: إدغار موران "سيرة و فكر":

### 1. الشخصية و المسار:

إدغار ناحوم، المعروف بإدغار موران (Edgar Nahoum Morin)؛ فموران اسم استعاره في مقاومته للألمان و احتفظ به بعد ذلك كلقب رسمي؛ وهو فيلسوف و عالم اجتماع فرنسي معاصر، ولد في 8 جويلية 1921 بباريس، منحدر من أصل يهودي ( سفرديم\* <sup>1</sup> ) وحيد والديه، توفيت والدته و عمره لا يتعدى عشر سنوات، وكان لهذا الحدث وقعا مؤثرا في نفسية موران، حيث أصابته حالة من التناقض بين اليأس الذي لا يمكن إصلاحه و الأمل الساحق، مما جعله في حاجة إلى المعرفة رغم ظروف الحزن الرهيب الذي أصابه بعد فقدان والدته.

درس بجامعة باريس وتخصص في علم الاجتماع<sup>2</sup>، فاشتهر إدغار موران ضمن باحثين في علم الاجتماع قبل أن يتحول إلى الفلسفة، ففي عام 1938 انضم إلى حزب الجبهة الوطنية، وهو حزب يساري مناهض للفاشية.

تحصل على إجازة جامعية في التاريخ والجغرافيا، و إجازة في الحقوق عام 1942، و انضم إلى صفوف المقاومة الشيوعية في العام ذاته ضمن القوات الموحدة للشباب الوطني، وقد كان قائد القوات الفرنسية برتبة ملازم في الحرب ضد ألمانيا وذلك في عام 1943<sup>3</sup>.

وقد اكتشف موران عالم السياسة من خلال مناشير الأقليات اليسارية ومن انخرطه للحزب الشيوعي، ولكن سرعان ما ابتعد رويداً رويداً عن الماركسية الأرثوذكسية طردا مع تحلل علاقات الترابط العضوي التي كانت قد قامت

---

\*: السفرديم هم الذين تعود أصولهم الأولى ليهود إيبيريا ( اسبانيا و البرتغال) و الذين طردوا منها في القرن الخامس عشر، وتفرقوا في شمال إفريقيا و آسيا الصغرى و الشام.

<sup>1</sup> صورية بقاط زيتوني، إبستمولوجيا التركيب و فلسفة التربية عند إدغار موران، دار الأيام للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 2015، ص 13.

<sup>2</sup> عبد الوهاب جعفر، مقالات في الفكر الفلسفي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، [د.م]، ط1، 1988، ص 220.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص 13.

## الفصل الأول: مدخل إلى الفكر المركب عند إدغار موران

عقب الحرب العالمية الثانية بين الستالينية و الأنتلجنسيا\* اليسارية، وفصل فيما بعد من الحزب ولكن دون امتناعه من متابعة نشاطه الملتزم ضمن منظمات مثل منظمة "لجنة المثقفين من أجل السلم"، و "لجنة المثقفين ضد حرب الجزائر"<sup>1</sup>. كما أنه كان ملحقاً لأركان أول جيش فرنسي في ألمانيا في 1945، أما في عام 1946 عين كرئيس مكتب الدعاية للحكومة العسكرية الفرنسية<sup>2</sup>.

وبعد التحرير كتب كتابه الأول بعنوان "ألمانيا في سنة الصفر" l'An Zero de l'Allemagne وهو في الخامسة والعشرين من عمره<sup>3</sup>، ومن ثم دعاه فيما بعد "موريس توريز\*\*" Maurice Thorez ليكتب في مجلة "Les Lettres Françaises". وبعد ها انضم في عام 1960 إلى حزب الإتحاد اليساري الاشتراكي الذي شارك في تأسيس الحزب الاشتراكي الموحد<sup>4</sup>(PSU).

دخل موران وهو في سن الثلاثين للمركز الوطني للبحث العلمي "بمساعدة جورج فريدمان\*\*\*" Georges Friedman الذي التقى به خلال فترة الاحتلال، وبدعم من موريس مرلوبونتي\*\*\*\* Maurice MerleauPonty

\*: مصطلح أطلقه الروس على المثقفين قبل ثورة عام 1917 م والشيوعيون يستخدمونه الآن لوصف الطبقات المثقفة البورجوازية في الدول الرأسمالية.

<sup>1</sup> جورج طرايشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت، ط 3، 2006، ص 645.

<sup>2</sup> صورية لقاط زيتوني، إبستمولوجيا التركيب و فلسفة التربية عند إدغار موران، مرجع سابق، ص 14 .

<sup>3</sup> عبد الوهاب جعفر، مقالات في الفكر الفلسفي المعاصر، مرجع سابق، ص 221.

\*\* :موريس توريز (1900-1964) سياسي فرنسيو زعيم الحزب الشيوعي الفرنسي من عام 1930 حتى وفاته، كان وزيرا للتوظيف العمومي بفرنسا من 1945 إلى 1947.

<sup>4</sup> صورية لقاط زيتوني، إبستمولوجيا التركيب و فلسفة التربية عند إدغار موران، مرجع سابق، ص 14.

\*\*\* : جورج فيليب فريدمان ( 1902 - 1977) عالم اجتماع فرنسي.

\*\*\*\*:موريس ميرلوبونتي ( 1908 - 1961) فيلسوف فرنسي تأثر بفيثومولوجيا هوسرل والنظرية الغشتالية، من أهم كتبه بيئة السلوك و فيثومولوجيا الإدراك.

وفلاديمير جانكيلوفيتش\* Jankélévitch Vladimir و بيار جورج\*\* George Pierre، وانضم إلى المركز الوطني للأبحاث<sup>1</sup> (CNBS). وقد بدأ يهتم بالظواهر الثقافية في المجتمع وساهم في تأسيس مجلة "الحجج" "Arguments" في عام 1956، كما و أسس وسير مركز الدراسات للتواصل الجماهيري "CECMAS" والذي كان مديره المشارك منذ 1973 إلى 1989 و الذي ينشر أبحاثا عن التلفزيون و الأغاني في مجلة "الاتصالات" "Communications" و التي يديرها ولا تزال تنشر إلى يومنا هذا.

في عام 1960 انتقل إلى أمريكا اللاتينية ليدرس في كلية أمريكية لاتينية للعلوم الاجتماعية ما يقرب عامين؛ ولكن في عام 1969 دعيا إلى معهد سالك "Salk" بسان دييغو أين التقى بالعالم الفرنسي "جاك مونو"\*\*\* Monod Jacques صاحب الكتاب الشهير "الصدفة و الضرورة" ومن هناك صوب اهتمامه بدراسة الفكر المركب و أسس الجمعية التي تُعنى بالفكر المركب<sup>2</sup>.

وفي خريف 1962 أصيب موران بمرض شديد أثناء رحلته إلى الولايات المتحدة، ودخل بحالة إسعافية إلى مستشفى "جبل سيناء" في نيويورك، وبقي عاجزا عن الحركة لعدة أسابيع، و خلال فترة النقاهة على سريريه في المستشفى، سجل أفكاره حول السياسة و الحب و الأحداث الصغيرة في الحياة، ولكن هذه الأوراق اليومية مثلت مدخلا لتأمل أكثر عمقا حول الطبيعة البشرية، وحدود المعرفة، وطبعت تحت عنوان "Le Vif du Sujet"<sup>3</sup>، كما أنه قد نشر مقالات بعنوان "Sur Le Vif" وكانت عبارة عن سلسلة من المقالات نشرها في جريدة "Le

\*: فلاديمير جانكيلوفيتش (1903-1985) فيلسوف فرنسي و مختص في الموسيقى.

\*\* : بيار جورج ( 1909-2006) جغرافي فرنسي.

<sup>1</sup> صورية بقاط زيتوني، إستيمولوجيا التركيب و فلسفة التربية عند إدغار موران، مرجع سابق، ص 15 .

\*\*\* : جاك لوسيان مونو (1907-1976) بيولوجي وبيوكيميائي فرنسي، تحصل على جائزة نوبل للفيزياء أو الطب.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 16.

<sup>3</sup> فيليب كابان؛ جتن فرانوا دورتيه، علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية أعلام وتواريخ و تيارات، ترجمة: إياس حسن، دار دمشق، ط1،

2010، ص 242.

## الفصل الأول: مدخل إلى الفكر المركب عند إدغار موران

Monde" بمناسبة أحداث مايو سنة 1968، وتناول فيها الاضطرابات الطلابية التي بدأت في باريس وتضامنت معها نقابات العمال في مختلف أنحاء فرنسا، وأدت إلى تعطيل الإنتاج ووقف الصادرات وخفض السعر الرسمي للفرنك الفرنسي<sup>1</sup>.

إن جل اهتمام موران كان منصب أساسا على علم الاجتماع الحاضر "La Sociologie du présent" الذي عرف كعالم اجتماع، بالإضافة إلى كتاب "الإنسان والموت" الذي عمل على تأليفه منذ سنة 1948 ونشر عام 1951.

و يعتلي حاليا إدغار موران منصب مدير الأبحاث الفخري للمركز الوطني للأبحاث الفرنسي، حيث أنشأ وترأس جمعية الفكر المركب "APC". و هو عضو في لجنة رعاية الائتلاف الفرنسية للعشرية لثقافة السلام واللاعنف، ويدعمه منذ إنشائه سنة 2001 الصندوق الجماعي لللاعنف "Non-violence XXX"<sup>2</sup>.

وقد تحصل الفيلسوف إدغار موران على الدكتوراه الفخرية لأزيد من عشرين جامعة عبر العالم.

---

<sup>1</sup> عبد الوهاب جعفر، مقالات في الفكر الفلسفي المعاصر، مرجع سابق، ص 221.

\*: اللاعنف21 Non-violence هو صندوق جماعي للتربيعات يجمع 12 منظمة رئيسية لا عنفية فرنسية بهدف تطوير ثقافة اللاعنف في فرنسا والعالم.

<sup>2</sup> صورة لقاط زيتوني، إبستمولوجيا التركيب و فلسفة التربية عند إدغار موران، مرجع سابق، ص 17.



## 2. مصفئاته:

كتب إدغار موران أكثر من خمسة وستين كتابا في الفلسفة و علم الاجتماع ، والمعلوماتية و اللغة و الأخلاق والمعرفة التي ترجمة إلى ثمان وعشرون لغة في اثنين و أربعين دولة، وله سبعة أفلام، بين إخراج و مشاركة في الإخراج والإشراف.

إن أول إنتاج يبرر دخول موران على أرض الفلسفة كتابه الموسوم ب: "الأنموذج المفقود" "Pardigme Perdu" الذي طبع في سنة 1973 ولكن كانت له قبل هذا عدة مؤلفات تمثلت في كتاب: "الإنسان والموت" الذي نشر في عام 1951 و الذي كان ثمرة الماركسية و الفينومينولوجيا. وكان هذا البحث السوسيوأنثروبولوجي عن الموت وكان يعكس إحدى السمات الملحة على الكاتب، حيث كان الموت لا يفارق ذهنه منذ وفاة والدته، فموران لم ينكر ذلك الرابط بين بحثه وبين متاعب حياته.

و إن شغف إدغار موران بالفن السابع جعله يؤلف كتاب: "السينما" أو "الإنسان الخيالي" في سنة 1956 حيث يقول: "كان يشد انتباهي إلى حد كبير الإنسان المتخيل"<sup>1</sup>، و بعدها طور أفكاره حول السينما في كتابه: "النجوم" Les Stars عام 1957.

أما في عام 1959 كتب كتاب: "النقد الذاتي" الذي حلل و قيم فيه تجربته النضالية داخل صفوف الحزب الشيوعي<sup>2</sup>؛ كما أنه كتب أيضا كتاب: "روح العصر" "L'Esprit du Temps" سنة 1961 لكي يكشف عما أسماه الميثولوجيا الحديثة لثقافة المجتمع الصناعي.

---

<sup>1</sup> عبد الوهاب جعفر، مقالات في الفكر الفلسفي المعاصر، مرجع سابق، ص 222.

<sup>2</sup> جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، مرجع سابق ص 646.

وبالإضافة للتأليف نجد أن إدغار موران قد أنجز فيلما ينتمي إلى "السينما-الحقيقة" مع الممثل جان روش Roch وهو وقائع صيف 1963<sup>1</sup>، وكما أنه كتب كتاب: "روح الزمن" سنة 1973 والذي وصف فيه الفيلم كمنتج ديالكتيكي يمتزج فيه الفن والصناعة، والإبداع و الإنتاج المعياري<sup>2</sup>، و نشر في سنة 1967 بحوث تحت عنوان: "تحول بلوزيفيت "Plozevet La Métamorphose de" و هي دراسة عن بلدة في منطقة بروتاني "Bretagne" والتي تقع في الشمال الغربي الفرنسي، و منها كانت بكورة الدراسات الاثنولوجية في المجتمع الفرنسي المعاصر، وبعدها صدر بحث: "أيار 1968"، و "الثغرة" "brèche" 1968، و "ضجة أوريان"<sup>3</sup>.

و إن من أهم كتبه نحصرها في كتابه الضخم: "المنهج" الذي بدأ التفكير فيه حين كان بكاليفورنيا في عام (1969-1970) أثناء عمله بمعهد "سالك" Salk<sup>4</sup>، و يعتبر كتابه هذا من أبرز ما كتبه موران و يحوي ستة أجزاء أو مجلدات متتالية بدءًا بالجزء الأول: "طبيعة الطبيعة" (1977)، و فيه تبنى وجهة نظر فيزيائية من خلال معالجته لمقولات النظام و الفوضى، المنظومة و المعلومة، و في الجزء الثاني: "حياة الحياة" (1980)، ركز على العلاقة بين الفلسفة و البيولوجيا، أما الجزء الثالث: "معرفة المعرفة" (1986)، عالج فيه مسألة المعرفة من زاوية أنثروبولوجية، وفي الجزء الرابع: "الأفكار" (1991)، حلل فيه ظاهرة التعقيد في الفكر الفلسفي مركزا على مقولات اللغة والمنطق و البراديجم، و الجزء الخامس: "إنسانية الإنسان: الهوية الإنسانية" (2001)، تطرق لمسألة الهوية، أما في الجزء السادس: "الأخلاق" (2004)، درس فيه موران العلاقة القائمة بين المعرفة و الواجب و بين الوعي الفكري والأخلاقي و بين الإرادة الأخلاقية و النتائج للأخلاقية.

<sup>1</sup> فيليب كابان؛ جان فرانسوا دورتيه، علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية أعلام وتواريخ و تيارات، مرجع سابق، ص 240.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 241.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 243.

<sup>4</sup> عبد الوهاب جعفر، مقالات في الفكر الفلسفي المعاصر، مرجع سابق، ص 222.

## الفصل الأول: مدخل إلى الفكر المركب عند إدغار موران

و يمثل كتاب المنهج بمثابة قاعدة أساسية استند عليها موران لتأسيس الفكر الحديث، وذلك من خلال كشفه عن سمات العقل البشري المركب، وتحليله للعمليات المؤدية للمعرفة عن طريق الحوسبة.

ويعتبر موران غزير الإنتاج حيث له عدة كتب نذكر بعض منها:

- إدغار موران: الفكر و المستقبل مدخل إلى الفكر المركب 2004.
- Edgar Morin, Introduction à la pensée complexe, 1990
- إدغار موران، جان بودريار: عنف العالم 2005.
- إدغار موران: ثقافة أوروبا وبربريتها 2007.
- إدغار موران: النهج إنسانية البشرية الهوية البشرية 2009.
- إدغار موران: إلى أين يسير العالم ؟ 2009.
- إدغار موران: هل نسير إلى الهاوية ؟ 2012.
- إدغار موران: تربية المستقبل المعارف السبعة الضرورية لتربية لمستقبل 2002.
- Edgar Morin, Les sept savoirs nécessaires à l'éducation du futur, 1999.
- إدغار موران: تعليم الحياة بيان لتغيير التربية 2016.
- Edgar Morin, Mes philosophes, 2011.

### 3. مصادر فكره:

مهما قدم لنا كل فيلسوف من أفكار و رؤى جديدة تبهزنا وتحملنا على قراءتها وفهمها نجدها تظل لدينا للأفكار السابقة، ففكر الفيلسوف عبارة عن رحلة يجوب بها عبر مفكرين عايشهم سواء بالزمن أو بالروح فتكون لهم بصمة في تكوين أفكاره، كذلك الفيلسوف الفرنسي إدغار موران يقر صراحة من خلال كتابه "فلاسفتي" Mes Philosophes أن مجل أفكاره تنميتها الوحيدة و التنوع، حيث نجده متأثر بالعديد من المفكرين والأدباء والعلماء فيقول: "فلاسفتي ليس كلهم فلاسفة"<sup>1</sup>؛ لذلك نجد للروائي "دوستوفيسكي" \* أثرا كبيرا في حياته، فوجد فيه الحس بالتضاد الجدلي والتناقض الذي يذكر بالشك، إلى جانب الروائيين نجد كذلك رياضيين أمثال "هانز فون فورستر" \*\*. هذا و نجد أيضا لفكر إدغار موران جذور تعود إلى عمق الفلسفات القديمة؛ حيث تأثر بالمؤسس الروحاني "بوذا" \*\*\* وكذلك "السيد المسيح عليه السلام"، و المفاجئ في فكره أننا نجد فيه زاوية للموسيقار الكبير "بيتهوفن" \*\*\*\* الذي كان مولعا به، لأنه حسب رأيه استطاع التعبير من خلال كلماته عن فلسفة عميقة تتسم بالفوضى و النظام أثرت في حياته.

<sup>1</sup> Edgar Morin, Mes philosophes, Germina, Paris, 2011, p 18

\*: فيودور ميخايلوفيتش دوستوفيسكي: كاتب روسي ومن أفضل الكتاب العالميين، وأعماله كان لها أثر عميق ودائم على أدب القرن العشرين، يعرف بشخصياته دائما في أقصى حالات البأس و على حافة الهاوية، وله العديد من الروايات منها: "الإخوة كارامازوف"، "الجريمة و العقاب" "1866"، و "رواية الشياطين" "1872"، وغيرها من الروايات الأخرى.

\*\* : هانز فون فورستر عالم نمساوي و أمريكي يجمع بين الفيزياء و الفلسفة، وقد تأثر "بملحة فيينا" و "لودفيغ فتجينشتاين"، كان يعمل في مجال العلم التحكم الآلي، وهو مخترع علم التحكم الآلي (السيبرنطيقا) من الدرجة الثانية.

\*\*\* : غوتاما بوذا مؤسس الديانة أو الفلسفة البوذية.

\*\*\*\* : لودفيغ فان بيتهوفن ملحن وعازف بيانو ألماني، وقد أبدع أعمالاً موسيقية خالدة مثل: "السيمفونية التاسعة".

## الفصل الأول: مدخل إلى الفكر المركب عند إدغار موران

وبالإضافة إلى ذلك يرجع سبب انفتاحه على الفلسفة تأثره بالمفكرين أمثال "جورج ليفير" \* و"فون فوربستر" الذين تلقى منهم المعرفة التاريخية، ولكن الفضل الأكبر يعود إلى أولئك الفلاسفة الذين قدموا له المعرفة التاريخية والبيولوجية والأنثروبولوجية والفيزياء والرياضيات أمثال الفيلسوف اليوناني "هيرقليطس" الذي يعد من الفلاسفة الجدليين الذين يشتغلون على التضاد الذي أجبر به إدغار موران من خلال قاعدته: "إيقاظ نائمون" أو "من دون الأمل لا يمكن التعرف إلى اللأمل" أو "أن نعيش الموت، أن نموت الحياة"<sup>1</sup>.

أما الفيلسوف الثاني أو لنقل بطله الأول الذي كانت لأفكاره بصمة بارزة على موران، الفيلسوف "بليز بسكال" \*\* الذي برّر عن سبب إعجابه به - حسب ما قاله في حوار مع مجلة "لوبوان" الفرنسية - قائلاً : "لأنني وجدت لديه ذلك الجنّ الشيطاني "السقراطي" الإيمان والشك، العقل والسحر والخرافة"، فهو "رجل علمي عقلائي وفي الوقت نفسه رجل دين ساحر. بالنسبة له الإيمان والشك، الدين والعقل عناصر تتصارع وتعيش الواحد في الأخرى"<sup>2</sup>.

و إن موران من خلال إيمانه بمبدأ السببية عند "بليز بسكال"، القائل باستحالة معرفة الكل دون معرفة الأجزاء، واستحالة معرفة الأجزاء دون معرفة مجمل هذه الأجزاء، نجده قد تأثر به وعمل بعدها على كتابة كتابه "المنهج".

غير أنه على الرغم من شدة إعجابه "ببسكال" و "هيراقليدس"، إلا أنهما لم يكونا وحدهما ذا أثر في فكر موران بل إننا نجد هناك العديد من الفلاسفة هم الآخريين لهم الفضل الكبير في بلورة أفكاره وتطويرها، أمثال "جون جاك

<sup>1</sup> أنا سانشير حاور إدغار موران، ترجمة: ضياء الدين.

\*: جورج ليفير مؤرخ فرنسي، اشتهر بعمله في الثورة الفرنسية وحياة الفلاحين، وهو الذي صاغ مصطلح "التاريخ من الأسفل".

\*\* : بليز باسكال فيزيائي ورياضي وفيلسوف فرنسي اشتهر بتجاربه على السوائل في مجال الفيزياء، وبأعماله الخاصة بنظرية الاحتمالات في الرياضيات هو من اخترع الآلة الحاسبة، ومن مؤلفاته: "الأفكار".

<sup>2</sup> يقظان التقي، إدغار موران، 13 / 02 / 2017، 13.00، متاح على الخط : [http:// www .alimbaratur .com/ index](http://www.alimbaratur.com/index)

## الفصل الأول: مدخل إلى الفكر المركب عند إدغار موران

روسو\* و "رونيه ديكارت" و "فريدريك هيجل"، "باروخ سبينوزا\*\*"، و "كارل ماركس"، و "ايمانويل كانط" حيث يقول: "كنت مثل النحلة التي تنتج العسل من كل الزهور، بذلك أخذت غبار الطلع من عند كانط بدون أن أتعلم في الكانطية، والكثير من عند هيجل، دون أن أصبح هيجلياً"<sup>1</sup>.

هذا و كان لفلاسفة مدرسة فرانكفورت أمثال "أدورنو\*\*\*"، "هوركهايمر\*\*\*\*"، "ماركيوز\*\*\*\*\*" بصمة في فكر الفيلسوف إدغار موران ذلك من خلال تلقيه لمداخلاتهم وإطلاعه عليها وتأثره بانتقاداتهم الموجهة للحدائثة الغربية وبالأخص العقلانية الغربية، وكذلك إطلاعه على أفكار الفيلسوف الوجودي الألماني "مارتن هايدجر" الذي استعاره منه مفهوم عصر كوكبي- العولمة- و نقده للتقنية.

وهكذا نجد أن بصمة كل واحد من هؤلاء المفكرين بارزة على فكر موران حيث تبرز عليه النزعة التشاؤمية والكتابة و الحزن في تحليله للأوضاع السياسية و الاجتماعية وهذا دليل واضح على تأثره ب"هرقليطس" و"دوستوفيسكي"، بالإضافة إلى نزوعه إلى اللعب بالكلمات كقوله "حدود الوعي" و"وعي الوعي" و هذا تأثراً بما أبدعه "هيجل" و "ماركس" و "هايدجر" في اللعب بالكلمات<sup>2</sup>، و عن ما يثيره حقا عند "هيجل" حسب اعتقاده هي المواجهة بين المتناقضات التي تطرح بشكل دائم أمام الفكر.

وعليه فإن موران على الرغم من تأثره بثلة من المفكرين و العلماء والفلاسفة إلا أنه ظل ذلك الإنسان الباحث وراء المعرفة دون أن يجيد أو يتبنى أفكار أستاذ أو فيلسوف أو مفكر بعينه، لأنه من الصعب جدا أن نسمي أو نصف

\*: جون جاك روسو (1712-1778) كاتب و أديب و فيلسوف جنيفي.

\*\* : باروخ سبينوزا (1632-1677) فيلسوف مادي هولندي، مؤسس المنهج الهندسي في الفلسفة؛ ومن مؤلفاته: البحث اللاهوتي السياسي، علم الأخلاق.

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص 18.

\*\*\*: تيودور لودفيغ فيرنغروند أدورنو (1903-1969) فيلسوف ألماني وهو رائد من رواد مدرسة فرانكفورت النقدية.

\*\*\*\*: ماكس هوركهايمر (1895-1973) فيلسوف و عالم اجتماع ألماني اشتهر في النظرية النقدية، وهو عضو في مدرسة فرانكفورت.

\*\*\*\*\*: هاربرت ماركيوز (1898-1979) فيلسوف و مفكر ألماني أمريكي، عرف بنقده للأنظمة القائمة.

<sup>2</sup> إدغار موران، الفكر و المستقبل، مدخل إلى الفكر المركب، ترجمة: أحمد القصور؛ منير الحجوجي، دار توبقال، المغرب، ط1، 2004، ص 116.

بجمله أو موقعه، لأن ما يشهد على حركاته أنه يبحر بين العلم و اللاعلم، كما أننا نجد من الناحية السياسية له ازدواجية الانتماء، حيث يعتبر نفسه يمينياً و يسارياً في نفس الوقت، حيث يقول: "أقول "يميني" بمعنى أنني حساس جداً، إزاء مشاكل الحريات و حقوق الإنسان، و الانتقالات بدون عنف، و"يساري" بمعنى أنني أعتقد أنه بإمكان العلاقات الإنسانية و الاجتماعية بل يجب عليها أن تتغير في العمق"<sup>1</sup>.

فلاسفته حسب قوله ساعده على الشعور بالانضمام إلى شتى مجالات الحياة و المعرفة، فهم بمثابة أنوار تحفزه على البحث عن الحقيقة، لهذا كان من الصعب علينا أن نسد فكره إلى فلسفة معينة أو فيلسوف بذاته، لأنه تعلم من فلاسفته الكثير الذين ساعده على الشعور بالانتماء و الارتباط و الانضمام المستمر إلى جميع مجالات الحياة(...). فلم يكن هناك أستاذ خاص بتفكيره الفريد، ولكن كان هناك مجموعة من النجوم الأساتذة من "هيراقلطس" و "لاوتسو\*" و "بطاي\*\*" و "فون فوربيستر"<sup>2</sup> وغيرهم أمثال "هنري برغسون" و "غاستون باشلار" و "جون بياجى" و "كارل بوبر" و "توماس كوهن"، لهذا السبب لم يكن لموران نزعة أو فلسفة أو ميل إلى جانب معين على حساب الآخر، لأنه كان يرفض تشكيل الأفكار والتوقع فيها و خاصة رفضه و بشدة فكرة الدوغمائية التي تدعو إلى الإيمان المطلق بالأفكار التي يحتويها أي مذهب بدليل قوله: "أني أتخلى عن كل أمل في أن يكون لي مذهب و فكر مندمجين فعلياً"<sup>3</sup>.

و كما نجد إدغار موران من خلال أسلوبه يكتب بسلاسة و تسلسل في الأفكار و بساطة في الأسلوب، إلا أنه يحمل في كل مدوناته طابعاً ذاتياً فهو لا يخفي ذاتيته بل يدلي بها متى سمحت له الفرصة، لهذا يقول مبرراً: "إنني أوجد

<sup>1</sup> إدغار موران، الفكر و المستقبل، مصدر سابق، ص 98.

\*: لاوتزه أو لاوتس "Tao" فيلسوف صيني قدم ( 604 ق.م- 531 ق.م)؛ و هو الذي وضع تعاليم الفلسفة الطاوية.

\*\*\*: جورج بطاي "Bataille"؛ فيلسوف فرنسي (1897-1962) من مؤلفاته: الشبقية، التجربة الباطنية.

<sup>2</sup> المصدر السابق، ص 19.

<sup>3</sup> إدغار موران، الفكر و المستقبل، مصدر سابق، ص 97.

شخصيا داخل أعماله، إني مؤلف غير خفي، أعني بذلك أنني أختلف مع أولئك اللذين يخبثون وراء الموضوعية الظاهرة لأفكارهم، كما لو أن الحقيقة مجهولة تتحدث عبر قلمهم"<sup>1</sup>، وكما يقول أيضا: "أكشف عن بعدي الذاتي، أطرحه على الأرض مانحا القارئ إمكانية التعرف على ذاتي و التحكم فيها"<sup>2</sup>.

لذا يعتبر إدغار موران مفكر متفرد بخصوصياته العلمية عن باقي مفكري عصره، بحيث يظل موران ذلك الفتى الحيوي الذي لا يكل و لا يمل من البحث و الكتابة رغم كبر سنه الذي شارف التسعينات، لهذا نجد فرنسوا ليفونيه\* يقول عنه: "إن تقديم إدغار موران ليس بمهمة سهلة باعتباره مفكرا فريدا من نوعه (...). أعماله تشهد على فكر حديث يتوضع بجرأة في واقع عصره. و له الفضل من التحرر من المقولات الجاهزة "Catigorie"<sup>3</sup>، لذا فهو ليس بفيلسوف فقط إنما أيضا مبتكر المفاهيم، لأن الذي يقرأ لإدغار موران يستطيع أن يلاحظ الخصوبة النظرية لتصوراته الموجودة في قلب التركيب المعقد<sup>4</sup>؛ إلا أن في بعض الأحيان نجد أنه يطلق عليه صفة التشاؤم و اللاتيقين<sup>5</sup> نتيجة رؤيته الثاقبة و المتشائمة إزاء الأوضاع التي ألت إليها الحضارة الغربية وما يتجه إليه العالم وذلك من خلال كتابيه: إلى أين يسير العالم؟ و هل نسير إلى الهاوية؟.

<sup>1</sup> إدغار موران، الفكر و المستقبل، مصدر سابق، ص115.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

\*: فرنسوا ليفونيه فيلسوف و منشط البرامج الثقافية حول فرنسا- الثقافة.

<sup>3</sup> جان بودريارد؛ إدغار موران، عنف العالم، ترجمة: عزيز توما، دار الحوار، سوريا، ط 1، 2005، ص 67.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 68.

<sup>5</sup> علاء طاهر، نهايات الفضاء الفلسفي، الفلسفة الغربية بين اللحظة الآنية و المستقبل، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط 1، 2005، ص 24.



## الفصل الأول: مدخل إلى الفكر المركب عند إدغار موران

---

في الأخير نخلص إلى القول أن إدغار موران و من خلال طابع كتاباته يمكن أن نصنفه ضمن الفلاسفة النيويين و الاشتراكيين على الرغم من أنه يرفض و بشدة أن يطلق على نفسه اسم بعينه أو يصنفها ضمن خانة المذاهب أو المناهج الفكرية، فهو يهتم أكثر بالفكر الشمولي المركب ويجب دمج الأفكار المتنوعة و المتعارضة.

ثانياً: مفهوم المعقد:

قبل التطرق و البحث في مفهوم المركب، وجب علينا أولاً النظر في المفاهيم لغوياً واصطلاحياً، والتي تعتبر بحق مفتاحية بهدف فهم مختلف الأطر المنهجية و الاصطلاحية لابستمولوجيا التركيب، فمن بين المصطلحات التي نشغل عليها في عملنا و هي: التعقيد، والتركيب، والفرق بينهما .

### 1. مفهوم التعقيد: لغةً، اصطلاحاً:

التعقيد من الناحية اللغوية كلمة مأخوذة من الفعل الثلاثي " عَقَّدَ، يَعْقُدُ، تَعْقِداً، فهو مَعْقُدٌ، والتعقيد جمع تَعْقِيدات، ومنه التعقيد في المعجم اللغوي " الغامض من الكلام، وخيوط معقدة أي كثيرة العقد"<sup>1</sup>، و منه فالتعقيد في اللغة العربية هو الغامض و المتعدد.

أما في اللغة الفرنسية فتقابل كلمة تعقيد/ معقد "compliqué" فمن حيث الاشتقاق اللفظي للكلمة تحيل إلى الكلمة اللاتينية "complexus" المشتقة بدورها من "complexum" وأيضاً من "complecti" وهي تعني "حوى"، ومنه "complexus" يعبر عن فعل الاحتواء، فعل التشابك و الانعطاف<sup>2</sup>.

فمن خلال هذا التعريف اللغوي نستخلص أن كلمة التعقيد أو المعقد يفيد معنى ذلك الكل المتعدد الغامض والمتشابك، و إذا رجعنا إلى دلالاته الاصطلاحية نجده يأخذ معنى "النسق المركب من عناصر متميزة، ومنتظم بعلائق محدّدة"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> بطرس البستاني، قطر المحيط، [د، ن]، بيروت، 1869، ص1406.

<sup>2</sup> رضا بنكيران، التعقيد، شبكة قراءة للعالم المعاصر، 2017/03/06، 12:15، متاح على الخط [www.archipress.org/reada/page](http://www.archipress.org/reada/page)

<sup>3</sup> أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب: خليل أحمد خليل، ج 2، بيروت: منشورات عويدات، ط 2، 2001، ص189.

لكن ما يلاحظ على كلمة **المعقد** أنه من الصعب تعريفه بصورة دقيقة، لأن " للكلمة العديدة من التعريفات الممكنة مثل مفهوم الحياة، الذكاء، الثقافة وغيرها من المفاهيم التي يصعب ضبطها تحت تعريف واحد منتظم، لذا فمن هذه المفاهيم يمكننا الاقتراب منه وذلك من خلال ما ليس هو"<sup>1</sup>، أو عن طريق التقرب منه بأمثلة نستطيع التعرف عليه كلما التقيناه في الظواهر الطبيعية والثقافية المتعددة .

### 2. مفهوم التركيب: لغة واصطلاحاً :

التركيب في اللغة العربية كلمة مشتقة من الفعل "رَكَّبَ"، يرَكَّبُ تركيباً، فهو مرَكَّبٌ، و رَكَّبَ الشيء في غيره يعني: "ضَمَّ الأجزاء المتفرقة وربطها وربطها ببعضها ببعض للحصول على وحدة متكاملة"<sup>2</sup>. ومنه فالتركيب هو المركب و المؤلف والمترايط بشكل معقد يصعب على مفككه فهم معناه الكلي بفهم مفرداته<sup>3</sup>.

أما في اللغة الفرنسية فكلمة مركب تقابلها كلمة "complexe"، و هي لفظة مشتقة من الفعل اللاتيني "complexus" وتعني التركيب لا التعقيد.

و في التعريف الاصطلاحي نجد لكلمة المركب تعريفات متعددة، حيث يعرف كما يلي: هو "كل ما أريد بجزء لفظه الدلالة على جزء معناه"<sup>4</sup> كما يعرفه أندريه لالاند بقوله: " هو الذي يشتمل على عدة عناصر، وحتى بوجع عام عدد كبير من العناصر "<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> رضا بنكيران، التعقيد، شبكة قراءة للعالم المعاصر، مرجع سابق.

<sup>2</sup> أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج3، عالم الكتب، القاهرة، ط 3، 2008، ص932.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص339.

<sup>4</sup> الجرجاني، معجم التعريفات، دار الفضيلة، القاهرة، [ د.ط. ]، 2004، ص176.

<sup>5</sup> أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، مرجع سابق، ص189.

وعند رجوعنا إلى معجم جميل صليبا نجد يعرفه بأنه: "المشتمل على عناصر كثيرة متشابكة"<sup>1</sup>، و يخصه بتعريف آخر قائلاً: "هو المؤلف من أجزاء كثيرة ويقابله البسيط، كالجسم فإنه إذا كان مؤلفاً من أجزاء كثيرة كان مركباً، وإذا لم يكن كذلك كان بسيطاً"<sup>2</sup>.

أما إذا عدنا إلى المعجم الفلسفي نجده يعطينا تعريفاً آخر للمركب قائلاً: "هو ما قصد بجزء منه للدلالة على جزء معناه، فإن كل جزء من أجزاء هذه التراكيب يدل على جزء المعنى العام المقصود"<sup>3</sup>.

ومن خلال ما ورد من تعريفات لغوية و اصطلاحية يتبين لنا أن أغلبية الاصطلاحات تقدم نوعاً من التعريف الموحد، ومنه نجد أن لفظ "المركب" هو الأكثر تداولاً في تعريفاتهم بدلاً من كلمة "المعقد". ومن هنا يجدر بنا تقديم توضيح مهم فيما يخص ذلك الخلط الناجم عن التجاوز على المستوى اللفظي بين كلمة المركب/ التركيب **complexe** و **المعقد/ التعقيد compliqué**، بغية إدراك وفهم دلالاته، فالمركب هو "تلك الموضوعات التي إن فككتناها أو قسمناها إلى أجزاء طلباً للبساطة تتغير طبيعتها"، أما بالنسبة للمعقد فهو ذلك "المكوّن من عناصر عديدة و إذا ما عوضنا عنصراً أو غيرناه فهذا لا يحدث أيّ أثر في طبيعته"<sup>4</sup>.

ومنه نستنتج أنه ليس بالضرورة كل مركّب معقداً و كل معقّد ليس بالضرورة مركّباً. فالمركب يمكن فهمه من خلال معرفة أجزائه أو بنياته، على عكس المعقد الذي يصعب علينا حل كل أجزائه ومن ثمّة يعسر علينا فهمه.

وانطلاقاً من هذا التمييز الدلالي، يستوجب علينا منطقياً الانطلاق إلى تأصيل مفهوم التعقيد عند الفيلسوف الفرنسي إدغار موران "Eedgar Morin"، و إننا لا ننظر في آرائه حول المعقد من وجهة نظر لغوية خالصة

<sup>1</sup> جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والأنكليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ص 363.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 362.

<sup>3</sup> مراد موهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، ط 5، 2007، ص 589.

<sup>4</sup> جون- ماري لوغاي، التجربة و المنهج مقال في المنهج، ترجمة: سفيان سعد الله، دار محمد علي للنشر، تونس، ط 1، 2009، ص 11.

فحسب ولكننا ننظر فيها من حيث هي المدخل إلى نظريته الفلسفية العامة، لذلك نتساءل: ما مفهوم التعقيد؟ وما دلالاته عند إدغار موران؟

### 3. مفهوم التعقيد عند إدغار موران:

يعتبر مفهوم التعقيد من بين أهم المصطلحات التي وردت في كتب إدغار موران وهو مصطلح صعب التعريف بحكم التداخل اللفظي بينه وبين الكلمات المرادفة له، لذلك نجد أنه قد نظر إلى التعقيد أو المركب بنظرة خاصة ومتميزة تختلف عن سابقه من الفلاسفة، وذلك من خلال بحثه وفحصه للفكر الغربي وتوصل إلى فكرة مفادها أن أكبر خطر يشهده العالم هو منظومة التبسيط والتي لا تزال تشكله الآن، ظنا منها أنها تقدم فهماً صحيحاً للعالم ولكنها لا تقدم لنا إلا الغموض و عدم الوضوح و عدم الثبات بل إنه يقدم لنا في كل مرة رؤى معقدة بل أكثر تعقيدا فما دلالة هذا المصطلح؟

إن التعريف التفصيلي لكلمة "المعقد" أو "المركب" *complexe* عند إدغار موران ترجع بالاشتقاق إلى الكلمة اللاتينية "complexus"، وهي تعني حسب قوله: "ما هو منسوج مع بعضه البعض"<sup>1</sup>، بل إنه عبارة عن نسق يتواجد بدوره في نسق أكبر، وفي ذلك دلالة على وجود نوع من الترابط و التماسك في شكل نسيج مشترك<sup>2</sup>.

كما أكد إدغار موران على نقطة مهمة كنا قد أشرنا إليها سابقا المتعلقة بالمعنى الذي تحمله كلمة "complexe" و الذي غالبا ما يستعمل في الترجمة كلمة "تعقيد" بدلا من كلمة "تركيب" أو "مركب"، ومنه يتبين لنا ومن خلال كتبه باللغة الأصلية أن المعنى المرجو من كلمة "complexe" عند إدغار موران هو التركيب وليس التعقيد، حيث كتب مقالة بعنوان "إستراتيجية الوصل لأجل الذكاء المركب" و الذي نشر بمجلة "Revue

<sup>1</sup> إدغار موران، أزمة المعرفة عندما يفتقر الغرب إلى فن العيش، تعريب: حاد مقدسي، مجلة الاستغراب، 2015، ص52.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

Internationale de Systemique " موضحاً فيها قائلاً: " عندما أتحدث عن التركيب فأنا أعود إلى المعنى اللاتيني البدائي لكلمة تعقيد **complexus** أي المنسوج مع بعضه البعض"<sup>1</sup>. لهذا فإن المعنى الذي يقصده موران هو التركيب و ليس التعقيد الذي من شأنه يصعب علينا فهمه، وليس لأنه معقد بل لأنه يتكون من أجزاء كل منها عبارة عن نموذج جديد.

فمن هذا التوضيح الذي أشار إليه إدغار موران يتبين لنا أن التركيب أو أي نموذج جديد يظهر لنا دائماً مشوشاً و مربكاً في مقابل النموذج القلم، لأنه يزيج كل ما كان بديهياً، ويخلط ما كان مفرقاً، ويدحض ما كان غير قابل للدحض بالمنطق. و من هنا يكون التركيب مصبوغ بصبغة التعقيد، لأننا نضع التركيب في مقابل البسيط، وهذا حسب رأي إدغار موران يجعلنا نقع في الغموض والتشابك الذي يميز المعقد، لذلك وجب علينا تجاوز كل فكرة تضع البسيط مقابل المركب، و لأن المركب ليس كذلك بل إنه يشمل البسيط<sup>2</sup>.

نستنتج مما سبق توضيحه أن استعمالنا لكلمة تعقيد عند إدغار موران يحمل معنى المركب؛ لهذا نجد أن أغلب الترجمات لكتب إدغار موران توظف كلمة تعقيد بدلا من كلمة تركيب ولكن الكلمة المقصودة عند إدغار موران هي التركيب ومنها نجد مفهوم التعقيد عند موران هو ذلك: " النسيج من المكونات المتنافرة المجمعمة بشكل يتعذر معه التفريق بينها. فهو ذلك الذي يطرح مفارقة الواحد و المتعدد". كما يعرفه أيضا بأنه " نسيج من الأحداث و الأفعال و التفاعلات و الارتدادات و التحديدات و المصادفات التي تشكل عالمنا الظاهراتي"<sup>3</sup>.

لكن في هذه الحالة نجد أن إدغار موران قد خص التعقيد بجملة من السمات تحمل نوعا من الخليط الذي لا يقبل الفصل أو الاختزال ولا حتى الغموض و اللاتيقين، فهو يرى أنه لا يمكننا تلخيص أو حصر المركب في كلمة تعقيد،

<sup>1</sup> صورية لقاط زيتوني، إستيمولوجيا التركيب و فلسفة التربية عند إدغار موران، مرجع سابق، ص39.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 41.

<sup>3</sup> إدغار موران، الفكر و المستقبل، مصدر سابق، ص 19.

## الفصل الأول: مدخل إلى الفكر المركب عند إدغار موران

لأن ذلك سيدفع بنا إلى الوقوف أمام مشكلة يصعب علينا تجاوزها وهي مشكلة تنظيم المعرفة للظواهر؛ التي خضعت لفعل التبسيط والاختزال من أجل إزاحة اللايقيني بهدف التوصل إلى النظام، وهذا العمل زاد من تعقيد الواقع ومن ثمّ يدفع بنا كما اصطلاح عليه موران إلى العمى العقلي، وهو الفعل الذي كانت تمارسه الابستيمولوجيا الكلاسيكية حسب إدغار موران بهدف تجاوزها لكل أشكال الغموض و الوصول إلى الوضوح و التمييز و الترتيب لكل المعارف التي نقف عندها ستكون في الفصل الموالي مناقش مستفيضة وتحليل أكثر عمقا لهذه المسألة. لذلك فإن العمل على هذا المنوال سيؤدي إلى إقصاء العناصر الأخرى لما نسج ككل و بالتالي قد يعمي الأبصار على حد تعبيره. بحيث يرى إدغار موران أن هذا الاختزال و التبسيط الذي لازالت البشرية تواصل العمل فيه من شأنه أن يقودها إلى نهاية محتومة وهي تعقيد الواقع؛ كما هو الحال في العالم الفيزيائي الذي عندما كشف النظام الكامل له و حتميته المطلقة و الأبدية و إخضاعه لقانون وحيد وتشكله من مادة أولية بسيطة<sup>1</sup>.

لهذا يسعى إدغار موران من خلال هذا الضبط المعرفي إلى تبيين أن العالم الذي نسكنه محكم التركيب يتشابه في ثنياه التعقيد والبساطة، بدليل أن الحياة ليست جوهرًا، بل ظاهرة مركبة للغاية للتنظيم الذاتي في علاقته مع المحيط<sup>2</sup>؛ لهذا يرى إدغار موران أن على الفكر المركب أن يواجه هذا الخليط للعبة اللامتناهية لتفاعل الارتدادات و تضامن الظواهر مع بعضها البعض وعدم اتضاح الرؤية و اللايقين و التناقض<sup>3</sup>؛ الذي بات التعقيد يطبع معارفنا و العالم بأسره، فهو اليوم يتجلى في كل العلوم الطبيعية منها أو الإنسانية في الرياضيات و الفيزياء و لاسيما الكوانتية التي تأتي في كل مرة بالمزيد من التعقيد؛ ومنه نجد أنفسنا نمضي دون أن نشعر من مفاجأة إلى أخرى<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> إدغار موران، الفكر و المستقبل، مصدر سابق، ص 17.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 18.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>4</sup> صائب عاطف سويد، العبرناهجية و مشكلة الحضارة، رسالة لنيل درجة الماجستير في الفلسفة، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة دمشق، قسم

الفلسفة، [د، ت]، ص 7.

## الفصل الأول: مدخل إلى الفكر المركب عند إدغار موران

فمن خلال هذا يتبين لنا من تعريف إدغار موران أن التعقيد لا يحكم معارفنا فحسب بل هو يتغلغل في أواسط ذواتنا و حياتنا و أجسادنا و واقعنا و في جميع مجالات الحياة كلها، لأن بساطة مجتمع عادل، القائم على إيديولوجيا علمية و على إيجاد الإنسان الجديد قد انهارت تحت وطأة تعقيد متعدد الأبعاد<sup>1</sup>.

فإدغار موران أراد من خلال تحليله هذا أن يبين لنا فكرة مهمة خرج بها و هي أن "التعقيد عاد إلينا داخل العلوم عبر نفس الطريق التي سبق لها أن طردته"<sup>2</sup>، لأن الإنسان اليوم يقف ضائعا أمام معارف هائلة و مجزأة لا يربط بينها رابط.

و من هذه الفكرة الأخيرة يتضح لنا أن التعقيد لا يمكن أن يكون شيئا ما، يمكن تحديده بكيفية بسيطة يحل محل البساطة؛ لذلك اقترح موران فكرة تجاوز وهمين هما:

- ليس شرط أن التعقيد يقودنا إلى القضاء على البساطة. إنه يدمجه داخله كل ما يصنع الاستقرار و الوضوح و التمييز و الدقة في المعرفة؛ كما أنه يرفض كل أشكال الاختزال و التوحيد و التبسيط.

- يرفض كل شكل من أشكال الفكر الفاصل، وهو الفكر الذي يعزل ما يقوم بتفريقه و يحجب كل ما يصل ويتفاعل ويتداخل بهذا المعنى<sup>3</sup>.

وهذا هو جوهر الفكر المركب الذي يتطلع إلى معرفة متعددة الأبعاد، لأن من مسلمات التعقيد استحالة وجود علم بكل شيء، حيث يستدل موران بتعبير "تيودور أدورنو" Theodor W. Adorno \* القائل " الكلية هي

<sup>1</sup> صائب عاطف سويد، العرماناهجية و مشكلة الحضارة، مرجع سابق، ص 7، 8.

<sup>2</sup> إدغار موران، الفكر و المستقبل، مصدر سابق، ص 17.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 10.

\*: فيلسوف ألماني وعالم اجتماع، وهو عضو بارز في مدرسة فرانكفورت.



## الفصل الأول: مدخل إلى الفكر المركب عند إدغار موران

اللاحقيقة<sup>1</sup>؛ و بالإضافة إلى ذلك نجد يحمل في طياته الاعتراف بمبدأ اللاكتمال و اللايقين، بل إنه يؤمن بتلك الروابط الموجودة بين الكيانات من خلال التمييز بينها بدلا من عزلها عن بعضها البعض. ومن هذه النقطة نستنتج أن إدغار موران يبني فكر مركب يطبع عليه طابع الحوارية.

فلو حولنا التأمل في المفهوم الذي تصوره إدغار موران، نجد أنه لم يصغه من تلقاء نفسه أو من نسج خياله بل كان نتيجة قراءة وبحث في كل الفكر الغربي نتيجة لما عرفه العلم من تقدم و تطور في شتى المجالات، وإطلاعه على مفاهيم مثل لحظة حاسمة في الفكر الغربي ككل، و هو مفهوم التنظيم الذاتي الذي حملته نظرية المعلوماتية و السيبرنطيقا<sup>2</sup> ونظرية الأنساق.

و انطلاقا من هذا نستخلص أن المركب حسب قول موران ما تم نسجه ككل هو عبارة عن حلقة وصل بين كل العناصر المكونة للكل مثل ذلك الكل في الاقتصادي و السياسي و السوسولوجي و النفسي و الوجداني والأسطوري؛ مراعيًا في ذلك كل أشكال الترابط و التفاعل و الارتداد بين مواضيع المعرفة و سياقاتها، أي بين الجزء والكل، وبين الكل و الأجزاء، والأجزاء فيما بينها<sup>3</sup>. وهو نفس الفكرة التي لطالما تغنى باسكال بها وهي أن جميع الأشياء مسببة و مسببة، مساعدة ومساعدة، وغير مباشرة ومباشرة، وبأنها تربط فيما بينها كلها عبر صلة طبيعية وغير محسوسة تربط الأشياء الأكثر تباعدا و الأكثر اختلافًا، لأنه يستحيل معرفة الكل إذا كنا نجهد الأجزاء بدقة، لهذا فمن غير الممكن معرفة الأجزاء إذا لم نعرف مجمل هذه الأجزاء<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> إدغار موران، الفكر و المستقبل، مصدر سابق، الصفحة نفسها.

<sup>2</sup> : السيبرنطيقا "Cybernétique": كلمة يونانية معناها موجه الدفة وقائدها؛ وتُعرف علمياً بأنها علم الترابط بين الإنسان والآلة، وموضوع السيبرنطيقا هو دراسة السيطرة والترابط والاتصال في الإنسان والآلة. ومنها عرفنا الإنترنت والكمبيوتر والرادار والآلات الحاسبة، وهذا المصطلح اخترعه عالم الرياضيات نوربرت فينر في كتابه عن التحكم والاتصالات في الحيوانات والآلات. و السيبرنطيقا هو علم التحكم الآلي أو علم عمليات التواصل والتحكم الآلي في الحيوانات والآلات، حيث يقوم بدراسة نظم التحكم، مثل الجهاز العصبي، في الكائنات الحية ووضع نظم مماثلة لها في الأجهزة الإلكترونية والميكانيكية.

<sup>3</sup> إدغار موران، تربية المستقبل، المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، ترجمة عزيز لزرقي؛ منير الحجوجي، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 2002.

<sup>4</sup> إدغار موران، الفكر و المستقبل، مصدر سابق، ص 10.

ثانيا : مفهوم المعرفة:

اهتم المفكرون المعاصرون بمشكلة المعرفة للأهمية التي تكتسبها في مجال حياتنا كلها من خلال ما تزودنا به من مكتسبات ومعارف تنمي قدراتنا المعرفية؛ لذلك عكفوا على دراستها وتحليلها بهدف ضبطها. إلا أن قراءاتهم لها تختلف باختلاف زواياهم التي يتموقعون بها؛ ولهذا ارتأينا وقبل التطرق لمفهوم المعرفة عند إدغار موران أن نتناول مفهومها الفلسفي.

### 1. المفهوم الفلسفي للمعرفة:

يعتبر مفهوم المعرفة من بين أهم المصطلحات التي شغلت حيزا واسعا في الساحة الفلسفية، حيث نجد لهذا المفهوم مكانة مرموقة منذ بدايات التفلسف، حيث نرجع بداية إلى السؤال الفلسفي الذي طرحه سقراط "اعرف نفسك بنفسك"، والذي دعا من خلاله إلى البحث عن المعرفة بدلا من تلقيها، فالمعرفة ليس شيئا جاهزا معدل أو منظم يقدم متى طلبناه، و المعرفة كمفهوم عرف تنوعا واختلافا في دلالاته باختلاف مدلولات الفلاسفة حيث نجد العديد منهم قدم تعريفات قد يصعب علينا إجمالها أو ذكرها في هذا المقام لهذا سنورد بعض منها.

فاصطحبنا تعريف ورد في المعجم الفلسفي لجميل صليبا، الذي يرى بأن المعرفة *connaissance* هي "الفعل العقلي الذي يدرك الظواهر ذات الصفة الموضوعية"<sup>1</sup>، فحسب هذا التعريف نطلق كلمة معرفة على كل نشاط عقلي إدراكي، فعندما نعرف الشيء، فإننا نكون قد أدركناه و تصورناه، أي بمعنى حصول صورة ذلك الشيء في الذهن.

<sup>1</sup> جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج 2، مرجع سابق، ص 394.

## الفصل الأول: مدخل إلى الفكر المركب عند إدغار موران

وإذا عدنا إلى المعجم الفلسفي نجد بأنه يعطينا تعريفاً آخر للمعرفة، كما يلي: "هي علم بعين الشيء مفصلاً عما سواه"، أو هي "ثمرة التقابل والاتصال بين ذاتٍ مدركةٍ وموضوع مدركٍ وتتميز عن باقي معطيات الشعور من حيث أنها تقوم في آنٍ واحد على التقابل والاتحاد الوثيق بين هذين الطرفين"<sup>1</sup>.

أما بالنسبة للتعريف الذي أورده أندريه لالاند في موسوعته الفلسفية قد خص المعرفة بقوله أنها "فعل الفكر الذي يخترق و يحدد موضوع معرفته، بهذا تكون المعرفة التامة لشيء، هي تلك التي لا تترك ذاتياً، أي شيء غامضاً أو ملتبساً في الشيء المعلوم، أو تلك التي لا تترك، موضوعياً، شيئاً خارجها مما يوجد في الواقع الذي تنطبق عليه"<sup>2</sup>.

فمن هذا التعريف نستخلص أن كل ما يقدمه لنا الفكر من معارف من شأنه أن يوصلنا إلى معارف مطلقة وهذا يجعلنا نتساءل:

هل يمكننا الوصول إلى معرفة كلية؟

و هل نستطيع أن نزيح كل أشكال الغموض و الالتباس الذي يقف عنده الفكر؟

هي أسئلة تستوجب منا الإجابة عنها من خلال ابستمولوجيا التركيب؛ ولكنها في الوقت ذاته تجعلنا نطرح تساؤل:

ما مفهوم المعرفة عند إدغار موران، و ما مدلولها الفلسفي عنده؟

### 2. مفهوم المعرفة عند إدغار موران:

تشير كلمة المعرفة عند إدغار موران إلى مدلول يختلف عن تلك التعريفات التي وضعها أغلب الابستمولوجيين والفلاسفة، حيث أضفى عليها طابعاً مميزاً وفريداً وخاصاً، من خلال كتابه المهم: "المنهج" مخصصاً في ذلك ثلاثة

<sup>1</sup> إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص 187.

<sup>2</sup> أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، مرجع سابق، ص 208.

أجزاء من أجل دراسة واسعة وتحليل أدق لمفهومها وطبيعتها؛ وعليه فإنه يعرفها قائلاً: " ظاهرة متعددة الأبعاد أي أنها بشكل متلازمًا، فيزيائية، وبيولوجية، ودماعية، وذهنية، ونفسية، واجتماعية في آن<sup>1</sup>. ويعرفها أيضا "إن المعرفة نشاط (عرف) و منتج لهذا النشاط في الوقت ذاته"<sup>2</sup>.

ويبدو لنا من هذا التعريف أن المعرفة مفهوم مركب، حيث أن إدغار موران لا يحدد المعرفة في زاوية فكر محددة بل يصورها لنا في شكل فكر ذو أوجه عديدة تستوجب منا في كل مرة متى أردنا أن نعرف شيء منه أن نعاينه من كل أبعاده حتى نتضح لنا معالمه ومن ثم نكون عنه معرفة شاملة؛ لأن كلمة معرفة عنده لا تأخذ بمعنى مقولة واحدة وبيديهية، بل على العكس من ذلك حيث يقول: " تتفجر هذه المقولة وتنوع وتتكاثر لتصبح مقولات لا تحصى ولا تعد"<sup>3</sup>؛ و يعني هذا أن مقولة الحقيقة ليس واحدة بل هناك حقائق. حيث يقول إدغار موران : " تتطير مقولة المعرفة شظايا"<sup>4</sup>، و إن الوصول إلى معرفة معينة نجدها هي بدورها ترشدنا إلى معارف أخرى تطرح تساؤلا جديدا يفضي بنا إلى معارف جديدة و متنوعة.

كما يؤكد إدغار موران على فكرة أساسية وهي أنه كلما بحثنا أو نظرنا في المعرفة ستزداد غموضا وتصبح لغزًا يصعب علينا فكها، فإذا حاولنا معرفتها ستصبح غريبة و مستهجنة لأن ما نجده في فكرة المعرفة حسب قوله: " الجهل و المجهول والظل"<sup>5</sup>، وعليه فالتعامل مع المعرفة يجعلنا نقف أمام مفارقتها التي تكشف إلا المجهول في ذاتها ولا نعرف معنى المعرفة حتى. لهذا يقول موران: " إنها تصبح غريبة و مستهجنة ما أن نحاول معرفتها"<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> إدغار موران، المنهج، معرفة المعرفة: انثروبولوجيا المعرفة، ترجمة: جمال شحيد، ج3، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط 1، 2012، ص 23.

<sup>2</sup> إدغار موران، إمكانية المعرفة الإنسانية و حدودها، ترجمة: يوسف تيبس، مجلة رؤى تربوية، العدد الثامن و الثلاثون و التاسع و الثلاثون، ص104.

<sup>3</sup> إدغار موران، المنهج، معرفة المعرفة، مصدر سابق، ص 21.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 22.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص 22.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

و عليه نستنتج أن المعرفة حسب قوله: " لا تستطيع أن تختزل إلى مقولة واحدة كما لو كانت معلومة أو إدراكاً أو وصفاً أو فكرة أو نظرية"<sup>1</sup>، بل لا بد أن نتصوّر فيها أشكالاً و مستويات عديدة يتقابل فيها كل شكل ومستوى. ومن هنا نجد أن إدغار موران قد وضع لنا مفهوم واضح عن المعرفة حتى لا يختلط علينا الأمر، لأنه إذا أردنا أن نعرف أو نصل إلى معرفة ما لا بد أن ندرسها في كل أشكالها المتعددة؛ لأن كل المعرفة حسب رأيه تتضمن بالضرورة: كفاية بمعنى قدرتها على إنتاج المعارف.

كونها نشاطاً معرفياً أي الإدراك الذي يتم وفقاً لهذه الكفاية.

وكونها علماً ناتجاً من هذه النشاطات.<sup>2</sup>

فإن حاولنا تحليل هذا التعريف الذي قدمه موران فإننا نجد أنه يحصر مفهوم المعرفة في التنوع و التكاثر و التعدد والغموض، وهذا التصور الذي يقدمه هو عبارة عن تصور لتلك التفاعلات التكاملية التعارضية في آن للمعرفة؛ لأن كل حدث معرفي حسب رأيه يقتضي تظافراً بين العمليات الطاقوية و الكهربائية، و الكيميائية، الفيزيولوجية، و الدماغية و الوجودية، و النفسية، و اللغوية، و المنطقية، و الفكرية، و الفردية، و الجمعية، والشخصية.

وعليه يقول إدغار موران: " المعرفة ليست جزيرة نائية ، إنها شبه جزيرة ، ولكي ندركها لابد من ربطها بالقارة التي تنتمي إليها . ولئن كان فعل المعرفة هو في آن بيولوجي و دماغي و عقلي و منطقي و أسني وثقافي و اجتماعي و تاريخي ، فلا تستطيع المعرفة أن تنسلخ عن الحياة البشرية و الأواصر الاجتماعية"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> إدغار موران، المنهج معرفة المعرفة، مصدر سابق، ص23.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص33.

فهو يرى أن هذه الظاهرة المتعددة الأبعاد حين نعمل على تنظيمها وضبطها؛ بغية تحصيلها ومعرفتها فإننا نقوم بكسرها من خلال الفصل و الاختزال والتبسيط، وهذه العملية من شأنها أن تجعل المعرفة مفككة و مجزأة، و من هنا يصعب علينا حسب رأي موران التوصل إلى معرفة صحيحة، لأن المعرفة هي ذلك الكل المجمل لأجزائه، لهذا فمعرفتنا للمعرفة لا تكون إلا من خلال الوصل بين الأجزاء المكونة لها ، وعليه يقترح موران معرفة المعرفة التي حسب نظره تقوم بدراسة المعرفة كموضوع مركزي لأنه "لا يمكن أن تكون المعرفة موضوعًا كسائر المواضيع لأنها تساعد على معرفة المواضيع الأخرى، و ما يساعدها على معرفة نفسها"<sup>1</sup>، لهذا فعمل معرفة المعرفة حسب قوله: "لا تستطيع أن تنكفي على نفسها داخل حدود صارمة، ولكنها لا تستطيع أيضا أن تتمدد وتنوع في معارف لا تعد و لا تحصى، وقد تتمكن من توضيح العلاقة الإنسانية البيولوجية الكوزمولوجية"<sup>2</sup>. فمهمة معرفة المعرفة هي أنها تهتم بدراسة العلاقة القائمة بين الإنسان والمجتمع و الحياة و العالم، ومنه وجب على هذه المعرفة أن تقوم بعمل مزدوج، وهو الانفتاح والانغلاق، بمعنى أن تراعي الإبحار الدائم في المعارف الشديدة التنوع، و أن لا تحكم بالانغلاق الخائق الذي يذيب كل المشاكل العمومية للمعارف، لأن معرفة المعرفة حسب قوله: "منوطة بالمعارف العلمية العديدة والمشتتة، ولكن صلاحية هذه المعارف المتعددة و المشتتة منوطة بمعرفة المعرفة"<sup>3</sup>. و يقول أيضا: "إذا كانت هذه المعرفة نسبية جدا وغير يقينية، فإن معرفة المعرفة لا تستطيع أن تنفلت من هذه النسبية وهذا اليقين"<sup>4</sup>.

ومن هنا نجد أن إدغار موران قد ميز بين ما يوحد ويفرق العلوم المعرفية وعلم المعرفة ومعرفة المعرفة فما يوحدتها:

ضرورة تجميع كل المعارف الموضوعية المتعلقة بالظواهر المعرفية.

<sup>1</sup> إدغار موران، المنهج، معرفة المعرفة، مصدر سابق، ص 32.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 33.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 41.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 30.

## الفصل الأول: مدخل إلى الفكر المركب عند إدغار موران

---

و ما يفرقها هو: أن العلوم المعرفية تنطلق من وضعها كاختصاص ومن حال تطورها الخاص وتندرج في العلم الطبيعي.

أما علم المعرفة فلم يتشكل ولم يأخذ وضعه بعد حسب اعتقاده.

من خلال عرضنا لتعريفات إدغار موران نلاحظ أن أغلب تصوراته تصب في قالب الاستمولوجيا، ذلك من خلال تحليله لفكرة المعرفة وتوضيحه لنا خاصية هذه الأخيرة مقترحا علينا تصورا جديدا للاستمولوجيا، وهي استمولوجيا التركيب التي ستكون منفتحة على عدد كبير من المشاكل المعرفية الكبرى التي أثارها سابقا الاستمولوجيات الكلاسيكية، لأن حسب اعتقاده للاستمولوجيا التركيب كفاءة أكبر من كفاءة الاستمولوجيا التقليدية، لأن لها قدرة على المراقبة المتعددة الجوانب، فهي لا تنظر في أدوات المعرفة بحد ذاتها وإنما أيضا في شروط إنتاج أدوات المعرفة.

### ثالثا : الفكر بين التبسيط و التعقيد :

يمثل الفكر الإنساني سواء العلمي أو الفلسفي ذلك الكم و الكيف الهائل الذي أنتجه الإنسان عبر حقب متتالية، حيث تشكل هذا الفكر منذ اللحظة التي بدأ الإنسان يدون فيها كل ما يمر في حياته بدءا من العصر البدائي إلى غاية عصرنا الحالي، الذي شكل زخم هائل من المعارف جعلته سيّداً على نفسه و بيئته ومحيطه، ولكن ما ميز هذه المعارف هو التنوع والتعدد مما جعل الإنسان يقبل عليها من خلال وضع مناهج وأسس يجلل ويصنف هذه المعارف ويبسطها فقط لسبب واحد وهو الفهم. ولكن كيف نستطيع التأسيس لفكر يجابه التبسيط؟ و هل يستطيع أن يواصل إنتاج في مقابل هذا الفصل والاختزال؟ و كان لهذا التساؤل اهتمام كبير من طرف المفكرين المعاصرين ومن بينهم المفكر الفرنسي إدغار موران الذي اهتم هو الآخر به، فكيف نظر إدغار موران لهذا الفكر؟ و هل يمكن تبسيطه إلى أجزاء ووحدات حتى يفهم ككل أم هو فكر معقد؟

يرى إدغار موران أن الإنسانية ككل والفكر الغربي بالأخص قد عرف مقاربات تميزت بطابع التحليلي والتبسيط من خلال محاولات العلم الذي كان يدعو إلى تبسيط الواقع الفيزيقي والبيولوجي و الاجتماعي في القرن الثامن عشر الذي شهد اكتشافات علمية باهرة، وخاصة في مجال الفيزياء التي كانت لها نظرة تبسيطية تزيح الغموض و اللبس و تعمل جاهدة وفق منظورها الأحادي على إزاحته؛ لكن هذا التصور الذي برز في ذلك الوقت جعل الفكر فارغا من محتواه والإنسان مجرد من إنسانيته نتيجة إخضاع كل شيء لمبدأ التفسير الذي يستند إلى فكرة النظام والقانون و الحتمية أو الاطراد، لكن ذلك جعل من الفكر فكر أحادي يسير على منهج واحد، وهذا حسب اعتقاده جعلنا نقع في منظومة التبسيط والاختزال الذي "يوحد بشكل مجرد من خلال إلغاء التنوع، أو على العكس من ذلك يضع العناصر المتنوعة جنبا إلى جنبا من دون تمثل الوحدة"<sup>1</sup>، و التي تقوم على الرؤية التصنيفية و التحليلية

<sup>1</sup> إدغار موران، الفكر و المستقبل، مصدر سابق، ص 16.



و الاختزالية و السببية و الخطية التي هيمنت على معرفتها منذ القرن السابع عشر، إلا أنها لم تفلح في ذلك نظراً لاعتمادها على النسق الواحد.

ولقد سعى إدغار موران إلى توضيح معالم الفكر المركب بنقده للفكر المبسط الذي يقوم على مبدأ الفصل لا الوصل لأنه باعد بين الإنسان والطبيعة، وكما جعل العلوم الطبيعية لا إنسانية تجرد كل مفهوم من معناه وفق نظرتها التجريبية؛ و بهذا يصبح الواقع مجزأ و مفكك، و لا شك أن ذلك سيوقعنا في ما يشوه المعرفة و يمسح الواقع حسب رأيه، لذلك وجب علينا تجنب الرؤية الأحادية و المجردة. لهذا فإن الفكر التبسيطي غير قادر على تمثل بين الواحد والمتعدد، لأن منظومة التبسيط حسب رأيه تمثل "تاريخياً لحظة لا وعي الغرب بدليل أنها قد استولت على كافة نظرياته و خطابه"<sup>1</sup>.

وانطلاقاً من هذا فهو يسعى إلى تقديم رؤية جديدة تتمثل في العمل على إخراج الفكر الغربي من قبضة ابستيمولوجيا التبسيط إلى مجال فلسفي و ابستيمولوجي ومنهجي و أخلاقي آخر أكثر وعياً و انفتاحاً من ذي قبل وذلك بإصلاح هذه المنظوماتية ولكن في قالب الفكر المركب، وإن في نظره أكبر خطر قد تشكله منظومة التبسيط والاختزال هو أن تحاول فهم العالم الذي تحكمه مجموعة من المركبات الدينامية و التشييدية و المعقدة و اللايقينية والصدفوية و المفتوحة و المتحولة وفق منظور ابستيمولوجي كلاسيكي، لذلك فإن ما تقوم به الإنسانية من خلال هذه المنظومة هو إقامة حرب تاريخية لأسئلة التحول و الفوضى و التجدد و الخلق و التعقد و الصدفة و الاختزال واللائهائي و اللايقيني، وذلك من خلال اختيارها النظام و العذرية والثبات و الخلود و الأصل و الهوية والإستمرارية.

<sup>1</sup> إدغار موران، الفكر و المستقبل، مصدر سابق، ص 7.

فمن هنا يرى إدغار موران أن هذه المنظومة حكم عليها بأنها ابستمولوجيا الاختزال و التبسيط و الثبات والوضوح وحجب تعقد العالم. ولكنها في هذه الحالة تظل عاجزة عن فهم العالم من خلال مبدئها الاختزالي، ذلك أن ما يشهده العالم حسب رأيه اليوم من اكتشافات أساسية في فيزياء الكوانطا وفيزياء الأنظمة المختلفة والفلسفات و الابستمولوجيات و العلوم النسقية وغيرها تلح علينا فهمه في شكل أطر وفلسفات وعلوم جديدة نجدها غائبة عند الابستمولوجية التقليدية.

وعليه فإن الإبستمولوجيا المركبة هي البديل الوحيد الذي يمكن من خلالها فهم طبيعة العالم والذي هو في أصله وجذريته الأولى عالم مركب ودينامي و صدفوي ومتنوع و متحول ولا نهائي؛ فهي الوحيدة" القادرة على تمثل الوجه الجديد للعالم"<sup>1</sup>، التي لا تختزله داخل بنيات متعالية وعذرية وشمولية، بل تحافظ وتبين في الوقت ذاته هذا التنوع والنظام.

هذا و يشير موران إلى أن تغيير العالم لا يحصل إلا بتغيير في أدوات الفهم و التي لا يمكن إيجادها في علم من العلوم ولا حتى في العلوم المقطعة و المفصولة عن بعضها البعض. وبالتالي فالفكر المركب هو ليس علم من العلوم بل هو "مجموع العلوم و المباحث التي تتوحد في أفق ومشروع واحد هو أفق التعقيد، إنه فكر يؤمن بإمكانية تجميع وتوحيد المتعدد، و هدفه فهو تفجير المباحث و لمها داخل أفق مركب جديد"<sup>2</sup>. من هنا نستنتج أن الفكر المركب حسب إدغار موران ليس عبارة عن وصفة يمكن أن يصوغها شخص واحد بل هو " نتاج تطور ثقافي وتاريخي وحضاري"<sup>3</sup>، من خلال هذا الفكر أراد موران أن يبعد تلك الرؤية الاختزالية و الفصلية التي تشوه الفكر

<sup>1</sup> منتصر حمادة، إدغارموران يفكك منظومة «الفكر و المستقبل» العلم مصاب بالعمى الذي يظهر في عجزه على المراقبة، مجلة الأزمنة، عدد مزدوج 3-4، الرباط، 2011، ص146.

<sup>2</sup> إدغار موران، الفكر و المستقبل، مصدر سابق، ص7.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

وتطمس معالم الذات الإنسانية وذلك من خلال استبداله لمبدأ الفصل بالوصل، لأن هذا الوصل لا يوحد العلم كما قام "أوجست كونت" بل هو يحاول إيجاد اتصال بين هذه المجالات التي يتعذر فصلها، لأن التوحيد في نظره يعني التبسيط، لهذا فالوصل حسب رأيه لا يكون إلا من خلال الفكر المركب لأنه "هو وحده الذي سيمكننا من تحضير معرفتنا"<sup>1</sup>.

و إن موران من خلال نقده للفكر المبسط و تأكيده على الفكر المركب نجد أن هذا الأخير عنده بمثابة ذاك البناء ذو طوابق متعددة تبنى على قاعدة أساسية تتمثل في النظريات الثلاث و هي الإعلام و السيبرنطيقا و النظام، ومن هذه القاعدة انطلق موران في صياغة هذا الفكر الذي تحكمه ثلاث مبادئ أساسية هي :

مبدأ الحوارية، مبدأ الارتداد التنظيمي، مبدأ الرسم الكلية ( الهولوجرام) .

- مبدأ الحوارية: يتمثل هذا المبدأ حسب إعتقاده في الجمع بين المتعارضين و المتناقضين داخل الوحدة فهو يجمع بين حدين متعارضين ومتكاملين في نفس الوقت، حيث يقول: "الحوارية وريثة جدلية (Dialogique) هيغل (Hegel) وماركس (Marx) لا بد من وجود حالتين متعارضتين ومتناقضتين من أجل فهم ظاهرة معقدة، إنهما مكملتان لبعضهما مع تعارضهما"<sup>2</sup>؛ وهذا المبدأ إستصاغه موران من الجدل الهيغلي، لكنه ركز عليه إلا من خلال صيغته التركيبية ( قضية، نقيض القضية، تركيب)، لأنه هذا الجدل حسب رأيه دائما ما يشتمل على لحظة سلبية، لهذا يختلف مبدأ الحوارية عند موران في أنه يرى من الممكن أحيانا تجاوز التناقض ولكن هناك تناقضات

<sup>1</sup> إدغار موران، الفكر و المستقبل، مصدر سابق، ص19.

<sup>2</sup> إدغار موران، أزمة المعرفة، مصدر سابق، ص58.

أساسية و التي لا يمكن تجاوزها، ومن ثمة وجب التعامل معها، بمعنى التفكير في التناقض وفي نفس الوقت التفكير ضده<sup>1</sup>.

● **مبدأ الارتداد التنظيمي:** هو عبارة عن مبدأ يتجاوز كل أشكال مفهوم التنظيم إلى المفهوم التنظيم الذاتي، بل يذهب إلى ما وراء مبدأ الأثر الرجعي<sup>2</sup> ( feed back ) حيث شبهه موران " بسيرورة الزوبعة" ، بحيث يصبح المنتج والمنتج يمثلان عللا منتجة لما ينتجها ونجدده قد صاغ هذا المبدأ من نظرية السيبرنيطيقا والذي يرفض فكرة النسبية الخطية التي تقوم على ثنائية العلة و النتيجة، لأن ما يتم إنتاجه يرتد إلى ما ينتجه داخل حلقة هي ذاتها تتشكل وتُنظَم ذاتيا، وتتجاوز ذلك لتنتج ذاتها ذاتيا<sup>3</sup>، مثلا حلقة الزوبعة التي تكون نهايتها هي بدايتها، والتي يصعب فيها تحديد بدايتها من نهايتها.

● **مبدأ الكتابة الكلية ( الهولوجرام ) (hologrammatique):** أما بالنسبة لهذا المبدأ يبين لنا تلك المفارقة الظاهرة الموجودة في بعض الأنظمة حيث يوجد في كل مجسم فيزيائي أو ما يسمى بالهولوجرام وحتى في أصغر أجزائه مجموع المعلومات الخاصة بالموضوع المتمثل مثل كل خلية هي عبارة عن جزء من كل وفي الوقت ذاته هي كل موجود في جزء، ومنه فمجموع الإرث الجيني حاضر في كل خلية فردية، ومن ثمة يكون الفرد جزء من المجتمع، والمجتمع يكون حاضرا في كل فرد باعتباره كلاً عبر لغته وثقافته ومعاييره<sup>4</sup>. فمن خلال هذا المبدأ يكون موران قد وضع حدا لفعل الاختزال الذي يمارسه الفكر التبسيطي الذي ينظر للمعارف كأجزاء.

<sup>1</sup> صورية لقاط زيتوني، إبستمولوجيا التركيب و فلسفة التربية عند إدغار موران، مرجع سابق، ص 36.

<sup>2</sup> جان فرانسوا دورتي، فلسفات عصرنا تياراته، مذاهبها، أعلامها، وقضاياها، ترجمة: إبراهيم صحراوي، الدار العربية للعلوم ناشرون(لبنان)؛ منشورات الاختلاف (الجزائر)، ط1، 2009، ص 387.

<sup>3</sup> صورية لقاط زيتوني، إبستمولوجيا التركيب و فلسفة التربية عند إدغار موران، مرجع سابق، ص 37، 38.

<sup>4</sup> فرانسوا دورتي، فلسفات عصرنا تياراته، مذاهبها، أعلامها، وقضاياها، مرجع سابق، ص 387.

ومن هنا نستنتج أن إدغار موران يؤسس لفكر جديد هو الفكر المعقد الذي يرفض فعل الفصل والتعميم والاختزال والتبسيط، فهو فكر يجمع الوصل بين اليقين واللايقين والانفصال والانفصال، وهو ليس ضد الفكر المبسط إنما يدمجه، لأنه التعقيد يمثل "الوحدة بين البساطة والتعقيد"، لأنه حسب رأيه يجمع بين سيرورات التبسيط التي تقوم بالاختبار والترتيب والفصل والاختزال وبين سيرورات المضادة الأخرى التي هي التواصل، أي وصل ما هو مفصول ومتميز .

## نتائج الفصل الأول:

بناء على ما سبق ذكره ، بدءًا بالوقوف على المنحى الغوي و الفلسفي لمفهوم التعقيد وعائلته المفاهيمية بالتركيب وعلاقته بالمعرفة، ومرورا بالتأصيل الفلسفي لمفهوم المعرفة من حيث الدلالة الاصطلاحية و الفلسفية عند الفيلسوف الفرنسي إدغار موران، وتبيين ملامح الفكر الجديد ، فإن النتائج المتوصل إليها يمكن إجمالها في:

- لفظ التعقيد بدلالاته الفلسفية يتمثل في الكل المتعدد الغامض و المتشابك، ونصادفه في مختلف الظواهر الطبيعية و الثقافية المتعددة، فهو عبارة عن مجموعة من الأجزاء المنتظمة بعلاقات محددة متشابكة يصعب الفصل بينها في حين أن المركب الذي قد يختلط علينا مفهومه مع مفهوم المعقد، عبارة عن كل أنموذج جديد منسوج ككل، فهو حلقة الوصل بين العناصر المكونة للكل الذي يشمل كل ما هو بسيط ومتعدد عكس المعقد.

- ترتبط المعرفة بكل نشاط إدراكي، فهي تمثل الفكر وفق دلالة لالاند، بينما عند إدغار موران تمثل الظاهرة المتعددة الأبعاد، فهي بمثابة مقولة متنوعة ومتكاثرة بأشكال متعددة.

- أن بناء الفكر على المعارف المتعددة وبتنظيم و ضبط محكم يجعل منه فكر محدود موسوم بالفصل لا الوصل، وهذه الرؤية الاختزالية التي كانت عليها الاستمولوجيا الكلاسيكية قد تجاوزها إدغار موران ببديل آخر يتمثل في الفكر المركب الذي من خصائصه أنه شمولي يراعي كل أشكال النظام و اللانظام و اليقين واللايقين، لأنه الأنموذج الأكثر موائمة لمظاهر التعقيد و الذي سيمكننا من تحصيل معرفتنا، فهو فكر يجمع بين البساطة و التعقيد و يجعل من كل الظواهر المتعددة موحدة مراعيًا في ذلك خصوصية كل شكل من أشكال الظاهرة، لأن هدفه الحفاظ على العلاقة الصراعية و التكاملية بين الظواهر في الوقت ذاته.

الفصل الثاني: ابيستمولوجيا التبسيط و الاختزال عند إدغار موران

"مقاربة نقدية"

أولاً: باطولوجيا المعرفة.

ثانياً: مشكلة تنظيم المعرفة.

ثالثاً: العقلانية المنغلقة.

## الفصل الثاني: ابستمولوجيا التبسيط والاختزال عند إدغار موران "مقاربة نقدية"

---

لاشك أن الابستمولوجيا موضوع من المواضيع التي استأثرت بمزيد من الاهتمام و البحث، حيث تداولته العديد من الفلاسفات و الابستمولوجيات، منذ نهايات القرون الوسطى حتى نهايات النصف الثاني من القرن العشرين، غير أن تلك المواقف على الرغم من اختلافها وتنوع بيئاتها الاجتماعية و منطقاتها المعرفية قد عملت جاهدة على تأسيس تصورات علمية و ابستمولوجية تحاول الإجابة من خلال مناهجها عن تساؤلات بدأت تفرض كيانها نتيجة تقدم العلم وما أفرزه من نتائج جد مدهشة، فكانت أغلب المقاربات جد متنوعة، فزاد الللايقين على الرغم من إيمان أصحابها بالوثوقية التامة فيما تقدمه من إجابات، لكن في ظل هذه التناقضات و الللايقينيات هل يمكن تصور رؤية واحدة تجمع كل النظريات المعرفية، أم نكتفي بما بابستمولوجيا واحدة؟



أولاً: باطولوجيا المعرفة:

عرف الفكر الإنساني على مر تاريخه العلمي و الفلسفي تحولات كبرى، بحيث مارس الوعي الغربي ثورة كوبرنيكية<sup>1</sup> متجاوزاً بها كل أشكال الظلمات و السلطات الدينية التي كانت تفرض آنذاك على العقل الإنساني، حيث كانت تضع له حواجز يصعب عليه تجاوزها فعملت على تقييد فكره، لكن بعد التحولات التي شهدتها القرن السابع عشر والثامن عشر من اكتشافات علمية و تطور العلوم و ظهور الطباعة، برزت فئة تدعو إلى التحرر و الحرية من خلال ابتكارها لطرق و مناهج مضبوطة تحدد المسار الذي يسلكه الفكر بغية الوصول إلى اليقين؛ فنجد من بين ممثلي هذا العصر و الذي يعتبر أبا للفكر الغربي الحديث "رونيه ديكارت"، استطاع من خلال تصوره العقلي أن يقدم للفكر الإنساني طريقة تتسم بالوضوح والبداهة تساعده على تحليل الواقع وتبسيطه لغرض الوصول إلى اليقين والحقيقة، فهو كان ينظر للعقل وحده على أنه أداة تؤدي إلى اكتشاف العالم، و به يملك الإنسان كامل الحرية و الإرادة للتصرف في الظواهر من خلال مميزاته الإدراكية و التحليلية.

لكن ديكارت لم يكن وحده المساهم في دفع عجلة التطور و التغيير بل هناك نماذج أخرى عملت على نفس المنوال بدليل بروز مناهج أخرى مثل المنهج التجريبي عند "فرانسيس بيكون"، والمنهج الحدسي عند "هنري برغسون" و المنهج الواقعي عند "بوترواند راسل" وغيرهم من المناهج الفكرية، التي عملت على الوصول إلى الحقيقة من خلال مفاهيم فكرية تتمثل في الكلية و الضروري و المطلق و الحقيقة و اليقين و البداهة و النظام و الإنسان من حيث هو المالك للمعنى و الدلالة؛ فهي كلها ساعدت على إحداث قلب للمفاهيم و التصورات العقيمة التي كانت تعيق الفكر على الوصول إلى الحقيقة، هذا من الناحية الفلسفية.

<sup>1</sup>: استعملت هنا عبارة ثورة كوبرنيكية بمعناها الحقيقي الأصلي المعروف في تاريخ العلم و الفلك للدلالة عن التغيير و تجاوز المعارف الوسيطة و اللاهوتية التي تعيق فكر الإنسان، وهي ثورة ابستمولوجية على مستوى العقل و طرق التفكير و النظر إلى العالم و الكون.

## الفصل الثاني: ابستمولوجيا التبسيط والاختزال عند إدغار موران "مقاربة نقدية"

أما من الناحية العلمية نجد لكل من "غاليلي" و "نيوتن" و "كبلر" و "كوبر نيكوس" أبحاث علمية أحدثت ثورة في الميدان العلمي و خاصة في الجانب الفيزيائي، فكانت جل أبحاثهم تعمل على "توحيد النظر إلى العالم الكوني بغية التنبؤ بدقة بوضع الأجسام السماوية في الفضاء المطلق و اللامتناهي"<sup>1</sup>. غير أن هذه النظرة تعتبر ضيقة الأفق بدليل أنه لم يلاحظ كل واحد منهما صعوبة الجمع بين المحدود و المطلق؛ لأن التغاضي عن محدودية القوانين و مطلعية الكون سيجعلنا نقع في التبسيط ومن ثم الاختزال و الفصل.

على هذا المنوال أخذت الأبحاث العلمية و التأملات الفلسفية تعمل على بناء أنساق فكرية مؤسسة بأطر ومنهجيات محكمة التنظيم لتفسير العالم، فساعدت الإنسان على التحكم في الطبيعة و في الإنسان ذاته وجعلته سيدا عليها، بحيث كان التصور العقلي السمة البارزة التي تحتكم إليها اغلب النظريات من خلال التعميم والاستقراء و الاستنباط أحد قواعد المنطق الأرسطي، فمن خلالها استطاع الإنسان بناء فكر عقلائي محض أخرجته من ظلمات العصور الوسطى إلى أنوار العصر الحديث الذي تجلّى فيه اليقين و الحقيقة و الوضوح والكمال و الكلية، ولكن سرعان ما إن انقلبت الموازين و أصبح الإنسان شبه عدم مفرغ من كل دلالاته و معانيه وذلك كله لحساب التصور العقلي الضيق، وذلك راجع للانطلاقة الأولى للفكر من النزعة الأرسطية الضيقة إلى البحث عن اليقين بدءاً بما يملكه الإنسان من بدهة، و تجاهلا كل التحولات التي تفرض نفسها.

و بالإضافة إلى ما قام به العقل الديكارتي الحسابي، و ما تصورته كل من الألتوسيرية والبنويوية\* و الماركسية و غيرها من المناهج لغرض الوصول إلى الحقيقة و اليقين قد زاد في حقيقة الأمر من الغموض بدل الوضوح؛ فهي من خلال التحليل تمارس التبسيط والاختزال والفصل و التخصيص وهذا يتنافى و طبيعة الظواهر الإنسانية أو الطبيعية، لأن

<sup>1</sup> علي حسين الجابري، فلسفة العلوم دروس في الأسس النظرية و آفاق التطبيق، دار الفرقد، دمشق، ط 1، 2010، ص 159.

\*: البيوية منهج فكري و أداة للتحليل، تقوم على فكرة الكلية أو المجموع المنتظم وتتم بجميع نواحي المعرفة الإنسانية، لكنها تبلورت في ميدان البحث اللغوي و النقد الأدبي.

## الفصل الثاني: ابستمولوجيا التبسيط والاختزال عند إدغار موران "مقاربة نقدية"

العالم عبارة عن كل مركب محكم الترابط والتماسك و أي محاولة للتخصيص و التجزئة سيفقد لها خاصيتها وطبيعتها الأصلية.

ومن هذا المنطلق نجد أن الابستمولوجيا المعاصرة قد حاولت إعادة النظر بشكل عام في الإرث الفكري مؤكدة على تجاوز التصور الأحادي للفكر الذي يقوم على براديجم التبسيط، ومن بين الذين يتبنون هذه الرؤية المفكر الفرنسي "إدغار موران" الذي يحلل مرتكزات الفكر العلمي الحديث وفق تصور جديد و هذا ما يدفعنا للتساؤل: ما هي مرتكزات العلم الكلاسيكي؟ و كيف نظر إدغار موران إليها؟ و هل يمكن التأسيس على منوالها للمعرفة العلمية؟ ومن أجل توضيح أكثر سنعمد أولاً إلى تبين المرتكزة التي قام عليها العلم الكلاسيكي.

### مرتكزات العلم الكلاسيكي:

لقد كانت وجهة الفكر في القرن العشرين تغلب عليه النزعة العلمية، حيث كان العلم يحدد مسار العالم و مصير الإنسان، فمن خلال ظهور الاكتشافات في الفيزياء أعلنت الفوضى و التفكك في شتى المجالات و أصبح الإنسان على حد قول ألتوسير<sup>1</sup> مفككا، واعتبر كل شيء مجزأ بعيدا عن كل تصور مركب واستحالة وجوده مما تطلب ضرورة الفصل و الاختزال، لان العلم الكلاسيكي في تكوينه عبر القرون الأربعة الأخيرة قد انفصل وتشكل على مستوى خطي بعيدا عن الفلسفة مبعدا فكرة التركيب ظننا منه أنه توصله إلى فكر مثالي، ولكن مواصلة الفصل الذي يمثل أحد مبادئه الأساسية دفعت بالفكر إلى العتبات و الغشاوات، و من ثم وقوعه في الجهل و العمى.

و نجد أن موران قد حدد هذه المرتكزات التي تحتوي على:

---

\*: لوي بيير ألتوسير (1918 - 1990) كان فيلسوفا ماركسيا، وكان لفترة طويلة عضوا في الحزب الشيوعي الفرنسي و اعتبر أحد أهم المنظرين الماركسيين في القرن العشرين.

1. مبدأ الحتمية:

وهو الذي يمكن من التعرف على الظاهرة و التنبؤ بما سيحدث ، وهو يحمل معنى النظام الذي يشتمل على معنى الحتمية، القانونية، الاتساق، الضرورية، و الإجبار، ويطلق النظام على الاستقرار، الثبات، التكرار، وذلك في الطبيعة الفيزيائية أو البيولوجية أو الاجتماعية. و بناء على مبدأ الحتمية فإن التكرار يسمح بصياغة قوانين تفسر ظواهر الطبيعية، حيث تبدو الطبيعة ككوسموس، يسود فيه النظام بشكل لا مجال فيه للخطأ، وتتبع فيه النجوم ميكانيزمات تكرارية، هنا يأخذ الكوسموس أكمل أشكال الميقائية، أين يقصي كل شكل من أشكال الفوضى والصدفة واللايقين<sup>1</sup>. لأن النظام حسب إدغار موران يتمثل في "التصور الحتمي و الميكانيكي للعالم. وعليه، كان اللانظام نتيجة جهلنا المؤقت. و يوجد وراء هذا اللانظام الظاهر نظام خفي يتطلب الاكتشاف"<sup>2</sup>. لهذا فالنظام يستدعي منا الإيمان بمبدأ الحتمية التي لا يمكننا من دونها معرفة حدوث أي ظاهرة أو التنبؤ بها، لأنه يقوم على فرضية أن كل ظاهرة من الظواهر الطبيعية يحكمها قانون ثابت يمثل حقيقة تلك الظاهرة، و يمكن للعقل اكتشافه و الاعتماد عليه في تفسير الظاهرة و التنبؤ بحدوثها. و يعتبر هذا المبدأ أحد المبادئ الذي كرسه كل العلماء بديل قول أنشتياين الذي يرفض رفضا تاما الصدفة قائلا: الله لا يلعب النرد<sup>3</sup>، و هو يرفض فكرة القول بالصدفة في شتى المجالات الحياتية. وفي مقابل ذلك نجد أن الفيزيائي "فيرنر هايزنبرغ\*" "Werner Heisenberg" من خلال برهانه على "أنه يستحيل في

<sup>1</sup> سعدي عبد الفتاح، نقد العقل العلمي الحدائث عند إدغار موران، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، عدد26، 2016، ص341.

<sup>2</sup> إدغار موران، نحو براديعم جديد، ترجمة: يوسف تيبس، مجلة رؤى تربوية، العدد التاسع والعشرون، المغرب، ص 119

<sup>3</sup> صورية لقاط زيتوني، إبستمولوجيا التركيب و فلسفة التربية عند إدغار موران، مرجع سابق، ص43.

\*: فيرنر هايزنبرغ (1901-1976) عالم فيزيائي ألماني وهو واحد من مؤسسي ميكانيكا الكم تحصل على جائزة نوبل عام 1932.

آن معاً نظرياً، معرفة وضعية و سرعة جزئية أساسية بدقة تلقائية<sup>1</sup>، وفق مبدأ الحتمية، وهنا فيه إقرار بأن الحتمية تقف عاجزة عن إدراك كل أشكال اللانظام.

### 2. مبدأ الاختزال و الفصل:

يكمن في معرفة الكل المتعدد العناصر أو المركب عن طريق معرفة العناصر الأولى له و اختصاره فيها، فهو يشمل بداخل إطاره كل من مبدأ التحليل و الاختزال و التعميم<sup>2</sup>، و يقابل المبدأ الديكارتي الذي يقول بأن دراسة الظاهرة أو حل المشكلة يستلزم تفكيكه إلى عناصر بسيط<sup>3</sup>، لأن من خصائص هذا المبدأ العمل على عزل و فصل كل العوائق المعرفية التي تحيلنا عن الحقيقة؛ و نجد ديكارت قد عمل على ترسيخ هذه الفكرة من خلال خطوات منهجه التي تتمثل في الخطوة الثانية حيث يقول: "أن أقسم كل مشكلة تصادفني ما وسعني التقسيم و ما لزم لحلها على خير وجه"<sup>4</sup>. لأن غرضه من هذه العملية طلب الوضوح، بحيث نجد أنفسنا نقع في التحليل الذي يقوم بتجزئة المركب إلى أجزاء بسيطة، وذلك بهدف فهمه أكثر و فهم طريقة عمله، وذلك بفعل الاختزال الذي يرتبط أساساً بمنهج التحليل، ومن ثم الوصول إلى الكلية التي تمثل مبدأ التعميم من أجل وضع تصور واحد للعالم الذي يتأسس على النظام بدون فوضى، لأنه إذا كان العالم تسوده الكثرة في ظواهره ومظاهره، فإنه تسوده الوحدة في حقيقته ومبادئه<sup>5</sup>. ولكن هذا العمل يؤدي بنا إلى العمى والجهل حسب إدغار موران.

<sup>1</sup> رابيس زاووي، الإخفاقات الإبستمولوجية في العلم المعاصر، مجلة دراسات فلسفية، العدد 04، 2015، ص 51.

<sup>2</sup> سعدي عبد الفتاح، نقد العقل العلمي الحدائتي عند إدغار موران، مرجع سابق، ص 342.

<sup>3</sup> إدغار موران، نحو برادبغم جديد، مصدر سابق، ص 119.

<sup>4</sup> يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعارف، مصر، ط4، 1966، ص 64.

<sup>5</sup> سعدي عبد الفتاح، نقد العقل العلمي الحدائتي عند إدغار موران، مرجع سابق، ص 341.

### 3. مبدأ العقل أو المنطق الاستقرائي:

يتمثل في مقولة العقل الذي يستند إلى مبدأ التبسيط الذي يختفي من ورائه لأجل أن يمارس سلطته وهيمنته على الواقع بواسطة التحليل، فهو يأخذ بمعية المنطق وذلك من خلال جملة المبادئ الثلاثة: الاستقراء والاستنباط والهوية، لأن هذه المبادئ تمثل ظواهر أصيلة في الواقع، ولكنها تتعارض و مقولات العلم، لأن مبدأ الثالث المرفوع يرفض تصور وجود حقيقة ما ونقيضها، و من ثم فإن إقصاء النقيض يعطي لمقولات العلم وقوانينه ومبادئه طابعا كلياً بعيداً عن الاستثناء والنشوز عن القواعد<sup>1</sup>. لكن هذا التصور يجعلنا نمتلك الحقيقة، وهذا غير ممكن حسب موران، لان ما شهدته بعض العلوم من تطورات في الفيزياء الذرية أو الفيزياء الكونية، و بشكل تجريبي عقلاي أدى إلى تناقضات يستحيل تجاوزها كما هو حال الطبيعة المتناقضة الظاهرة للذرة ( موجة/ جسيم)، لهذا فالمنطق الاستقرائي - الاستنباطي - التماثلي ليس سيلا لليقين و البرهان المطلقين<sup>2</sup>، كما أنه لا يمكننا الاستغناء عنه، لأن الفكر المعقد لا يطالب بتك هذا المنطق، بل إنه يستبدله بحوار منطقي.

المبادئ التي ارتكز عليها العلم الكلاسيكي تمثل مقولات العقل الأحادي الذي يأخذ بالفكرة البسيطة الأكثر بدهاء و كلية، و التي تمثل سوى حقيقة واحدة للواقع. قد أدت إلى تطور كبير ومهم في مجال المعرفة العلمية و وسمت العلم الكلاسيكي بالكلية و اليقين المطلق و جعلته يتربع على مختلف المعارف كمصدر الحقيقة، ومن ثم أصبح محكوم بحدود النموذج المعرفي الذي يسير فيه؛ وأن ما على الباحث إلا أن يؤمن بديمومة هذه الحدود.

لكن الإيمان بنموذج معرفي يقوم على مبدأ الفصل و مبدأ التعميم و مبدأ الاختزال سيؤدي بنا إلى إقصاء و تهميش كل أشكال الفوضى و الصدفة كحقائق؛ و ذلك نتيجة سيادة المنطق الذي يقوم على عدم تلاقي الأضداد،

<sup>1</sup> سعدي عبد الفتاح، نقد العقل العلمي الحدائي عند إدغار موران، مرجع سابق، ص 340.

<sup>2</sup> إدغار موران، نحو براديعم جديد، مصدر سابق، ص 120.

المبني على عدم التناقض، و الذي رفض تصور اجتماع شيء و ضده معا، لهذا نجد الفكر البشري قد أسر في "نفق الحتميات و الأحكام المطلقة، و حشر الفكر في زاوية الشائيات الضدية و قسم الأمور إلى قطبية حادة ناجمة عن تفكير "خطي" ذي بعد واحد سببه المنطق الأرسطي"<sup>1</sup>.

لهذا يرى إدغار موران أن الفكر الحديث قد انطبع بانفصال كبير، الذي أجاد ديكرت التعبير عنه وذلك من خلال ما بينه في "القاعدة الخامسة من القواعد الإحدى و العشرين أن المنهج الكامل لاكتشاف حقيقة ما (..) يحتاج الأمر إلى الإقلال من القضايا المعقدة بالاختزال خطوة فخطوة وصولاً إلى ما هو أبسط منها، ومن ثمَّ على المرء الارتقاء بالخطوات نفسها إلى معرفة كل القضايا الأخرى"<sup>2</sup> خاصة في مجال الفكر و الذات والفلسفة من جهة و مجال المادة والامتداد والعلم و الواقع التجريبي من جهة أخرى؛ أي الفصل من جهة مجال الذات المخصصة للفلسفة وللتأمل الداخلي، ومن جهة أخرى مجال الشيء داخل الفضاء الممتد، وهو مجال المعرفة العلمية و القياس و الدقة؛ فقد أدى إلى فصل العلم و الفلسفة أكثر فأكثر، إلا أن هذا الفصل لم يقتصر على فصل الاثنين بل إن كل واحد منهم تطور بمعزل عن الآخر، فلم يعد بإمكان المعرفة أن تتأمل ذاتها و لا أن تفكر في ذاتها<sup>3</sup>. لهذا يقول موران: "إن العلم الكلاسيكي الذي كان إلى مطلع القرن العشرين يقوم على مبدئين، أولاهما مبدأ الاختزال - فالمعرفة مجموع ينبغي اختزاله إلى أجزائه - ومبدأ الفصل - بمعنى فصل المعارف عن بعضها البعض -، هذا العلم افتضحت اليوم الحدود التي ينحدُّ بها، بحكم أن تلك المبادئ لم تعد تسمح باستيعاب التعقيد"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> مروة كريدية: عطالة المنطق و رهانات الفكر، حاورتها: سهام عبد الرحمن، مجلة دراسات فلسفية، عدد 04، 2015، ص ص 166، 167.

<sup>2</sup> باتريك هيلي، صور المعرفة مقدمة لفلسفة العلم المعاصر، ترجمة: نور الدين شيخ عبيد، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط 1، 2008، ص 57.

<sup>3</sup> إدغار موران، الفكر و المستقبل، مصدر سابق، ص 77.

<sup>4</sup> إدغار موران، هل نسير إلى الهاوية؟، ترجمة: عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق، المغرب، 2012، ص 26.

## الفصل الثاني: ابستمولوجيا التبسيط والاختزال عند إدغار موران "مقاربة نقدية"

و انطلاق من هذا يتبين لنا أن الفكر القائم على الفصل و الاختزال و العقلنة، فكر عاجز لا ينتج إلا العمى والجهل، لذلك أكد موران على أنه عندما نطالب الفكر بإزالة تلك العتبات من خلال التنظيم بهدف تقديم صورة واضحة عن الواقع و الكشف عن قوانينه، يجعلنا نقف أمام مشكلة تعقيد الظواهر سواء الإنسانية أو الطبيعية مما يشكل لنا حيرة وارتباك وعجز عن تحديد هذه الظواهر بشكل بسيط<sup>1</sup>؛ لأن المعرفة العلمية كانت و لا تزال تحاول تبديد هذا التعقيد، فهي تعمل على إزاحة كل معقد من أمامها وذلك راجع لصعوبة تحليله وتبسيطه ومن ثم فصله واختزاله وتركه مشوها، لكن هذه الرؤية الأحادية جعلت الفكر يقع في أزمة معرفية نتيجة التحليل و التبسيط التي مارستها جل الأنساق الفكرية لظن منها أنها توأمت التطورات والاكتشافات التي يشهدها العالم و التي تقتضي تجاوز كل ظاهرة معقدة و الأخذ بالظواهر البسيطة الواضحة التي تدفعنا لليقين. فمن هنا يقول إدغار موران إننا "بتنا نشهد عمى مكينا عن طبيعة ما ينبغي أن يكون معرفة مكينة"<sup>2</sup>.

و يرجع سبب العمى و الجهل حسب اعتقاده إلى ما قام به المنهج الديكارتي من فصل بين عالم الذات و عالم الموضوعات، أي الفصل بين الفلسفة و العلم، لأن هذا الفصل الذي عرفته المعرفة العلمية و الفكر الفلسفي سيوصلنا إلى العقل الأعمى الذي يدمر المجموعات و الكليات ويعزل كل موضوعاتها عن بيئتها. لذلك يتطلب منا تجاوز هذه الرؤية الاختزالية ببراغم جديد يوحد ما فصل بين العالمين و يربطهما مع بعض من خلال منهج جديد يتمثل في براكسيس التعقيد، حيث يقول موران: "نحن في حاجة إلى منهج يأخذ في اعتباره جميع الأشياء الموجودة ابتداء من الذرة الميكروفيزيقية حتى الأجرام السماوية، ابتداءً من البكتيريا حتى الإنسان المعقد، وباختصار، نحن في حاجة إلى أن نتجاوز ديكارت و كل مناهج العلم الكلاسيكي"، ويقول أيضا مؤكدا على ضرورة تغيير المنهج

<sup>1</sup> إدغار موران، الفكر و المستقبل، مصدر سابق، ص 14.

<sup>2</sup> إدغار موران، هل نسير إلى الهاوية؟، مصدر سابق، ص 51.



بأنه: "لم يكن من الممكن أن نستجيب لمبدأ النظام ونستبعد عدم النظام ولمبدأ الوضوح ونستبعد الغامض المعقد، و لمبدأ التميز و نستبعد المتشابك و المتصل من الأشياء و مبدأ الفصل و نفصل ما لا يقبل القسمة أو غير المقسم"<sup>1</sup>. لأن العقل الأعمى حسب رأي إدغار موران غير قادر على أن يتمثل الرابط غير القابل للقطع بين الملاحظ و الشيء الملاحظ، لأن الوقائع الأساسية متفرقة.

لذلك أصبحت المعرفة اليوم حسب موران لا توضع من أجل التفكير فيها و مناقشتها من طرف العقول البشرية، بل لتخزن في ذاكرات معلوماتية و التلاعب بها من طرف قوى مجهولة، وهذا هو الجهل الجديد و العظيم الذي أصبحت تعرفه معارفنا، وحتى بالنسبة للعلماء قد صعب عليهم التحكم في مخلفات اكتشافاتهم ولا حتى مراقبتهم ذهنيا معني و طبيعة بحوثهم.

وعليه فإن التعامل مع المعرفة وفق رؤية أحادية يجعلنا نستسلم إلى الظلامية العلمية التي تنتج إلا التخصيص والجهل ومن ثم احتكار العلمية مثل ما ادعته ما بعد الماركسية و الألتوسيرية، وهذا يجعلنا نعتقد بأن الحقيقة حسب قول إدغار موران "كانت محبوسة داخل صندوق فولاذي بحيث يكفي الحصول على مفتاحه"<sup>2</sup>.

وعليه يخلص موران إلى أن بناء معرفة على فكر تحليلي تبسّطي يجعل من المعرفة عمياء، لأن "الأذهان المجزأة والمفتتة و المبقرطة تعمى عن التفاعلات و المفعولات الراجعة، وتعمى عن السببية الحقيقية، و لا تزال نراها كثيرا ما تنظر إلى الظواهر من حيث سببيتها الخطية، فهي تدرك الوقائع الحية و الاجتماعية وفق تصور آلي/حتمي لا يصلح لغير الآلات الاصطناعية"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> عبد الوهاب جعفر، مقالات الفكر الفلسفي المعاصر، مرجع سابق، ص 232.

<sup>2</sup> ينظر: إدغار موران، الفكر و المستقبل، مصدر سابق، ص 14 وما بعدها.

<sup>3</sup> إدغار موران، هل نسير إلى الهاوية؟، مصدر سابق، ص 54.

و إن سبب هذا العمى حسب موران راجع إلى تلك الممارسات العلمية لمناهج التحقق الامبريقي؛ لهذا وجب علينا النظر في طبيعة المعرفة و المعرفة العلمية بالخصوص لأن " كل المعارف التي اكتسبناها حول العالم الفيزيائي والبيولوجي و البسيكولوجي والسوسولوجي، ورغم أنوار العقل إلا أننا مازلنا نتقدم نحو الخطأ و الجهل والعمى في كل مكان في نفس الوقت الذي تتقدم فيه معارفنا"<sup>1</sup>؛ لذا وجب أن يكون لدينا وعي بهذا الجهل والعمى ومدى خطورته و الذي لم ينتج حسب موران إلا عن الإدراك الخاطئ و عدم الانسجام، بل نتج عن مشكلة تنظيم معرفتنا في شكل نسق من الأفكار والنظريات و الايديولوجيات، لأنها حتما تجعل من معارفنا محدودة وناقصة وغير واضحة في شكل صيغ مبسطة مبددة كل شكل من أشكال التعقيد للظواهر.

ونجد أيضا أن موران قد أرجع سبب هذا الجهل و العمى الذي قبع معارفنا إلى الجهل بتطورات العلم نفسه مثل ما تشهده الفيزياء من اكتشافات علمية، لأن التفاضل عن هذه التطورات التي تسير الوجود الإنساني سيجعلنا دائما نقع في مدار الأوهام.

لهذا يؤكد موران أنه وجب علينا مراعاة هذه التحولات و التغيرات في شتى المجالات العلمية، لأنها تفرض علينا الإطلاع و النظر أثناء دراستنا لمعرفة آخر ما تصدر من المعارف الجديدة حتى لا نؤول إلى العمى أو تشويه المعارف التي يصعب علينا فيما بعد التحقق منها. وإلى جانب ذلك يرجع موران سبب العمى الذي صبغ معارفنا هو ذلك التقدم الأعمى و غير المتحكم فيه للمعرفة<sup>2</sup>. ويقصد هنا تلك النتائج التي أسفر عنها التطور العلمي والمتمثلة في الأسلحة النووية و الحرارية، والتلاعب في كل الأنواع، و ما تشهده البيئة من خلل، فكل هذا حسبه قد شوه الفكر الإنساني نتيجة "الذكاء المجزأ و المقسم و الممكن، و الذكاء المفرق و المختزل الذي يفتت مركب العالم إلى أجزاء

<sup>1</sup> إدغار موران، الفكر و المستقبل، مصدر سابق، ص 14.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

## الفصل الثاني: ابستمولوجيا التبسيط والاختزال عند إدغار موران "مقاربة نقدية"

منفصلة ويقسم المشكلات ويحل المترابط ويصير المتعدد الأبعاد أحادي البعد<sup>1</sup>؛ لأن الرؤية المشوهة و الأحادية البعد في رأي إدغار موران لها نتائج خطيرة على مستوى الظواهر الإنسانية، فهي تعمل على الفصل وتقطيع الأجساد وسكب الدماء ونشر المعاناة<sup>2</sup>.

وفي الأخير نخلص إلى أن تصور أو بناء المعرفة على المرتكزات العلم الكلاسيكي المتمثلة في مبدأ الحتمية، مبدأ الفصل والاختزال، مبدأ العقل حسب موران جعل الفكر يقع في المقاربة الاختزالية التي تتمثل في الركون إلى سلسلة واحدة من العوامل لحل جميع المشكلات التي تطرحها الأزمة في عصرنا، فلا يمكننا أن نتصور معرفة مجزأة و مشوهة تتأسس على رؤية مقطعة و مبعثرة و آلية واختزالية وعازلة، تجعل من معارفنا عمياء أو مصابة بعماء دلتوني ( عمى الألوان)، وهذا ما دعا موران إلى القول بأن ما تشهده المعرفة العلمية هو حقا يعبر عن "باطولوجيا" أو "مرض" أصاب المعرفة نتيجة الفكر الأحادي، لهذا وجب تجاوز براديغم التبسيط ببراديغم جديد الذي يقوم عليه الفكر المركب من خلال مبادئه: مبدأ يقوم على المنطق الحوارى، وعلى مبدأ التنظيم الارتدادى، و المبدأ الهولوجرامى.

<sup>1</sup> إدغار موران، هل نسير إلى الهاوية؟، مصدر سابق، ص 56.

<sup>2</sup> إدغار موران، الفكر و المستقبل، مصدر سابق، ص 17.

ثانيا: مشكلة تنظيم المعرفة:

إن لموضوع المعرفة مكانة جوهرية في مشروع إدغار موران و مؤلفاته، فهو يعتبرها صورة للفكر الإنساني وفق رؤيته التركيبية. فضمن إطاره أعاد النظر في مفهومها من أجل صياغة مفهوم جديد و بناء معرفة ممكنة، وذلك للخروج من الأزمة التقليدية التي وضعنا فيها النظرة التجزئية و التبسيطية للفكر. وهذا يستدعي منا بعدما تطرقنا إلى باطولوجيا المعرفة الوقوف على المشكلة التي ألت إليها المعرفة.

إن موران من خلال مشروعه الإبستمولوجي لا يسعى إلى الكشف عن الجوانب الخفية و القضايا الهامشية للفكر وحسب بل عكف على إصلاحها، وإنما يريد أيضا أن يخرج المعرفة من الرؤية الضيقة إلى الرؤية الكوكبية حتى يسهل علينا التعامل معها بشكل كلي و برؤية أكثر انفتاحا. لهذا يتصور موران أنه بإمكاننا أن نؤسس لعلم تنظيم المعرفة وفق النسق المفتوح لا الضيق الذي لا يقدم إلا المعرفة المعلولة على حد تعبير "غسدروف"<sup>\*</sup>.

يرى موران أن المعرفة هي بمثابة الظاهرة المتعددة الأبعاد التي تفترض طبيعتها ألا تختزل في مقولة واحدة كما لو كانت معلومة أو إدراكا أو فكرة أو نظرية، لأنها قد تعرف نوعا من الكسر نتيجة محاولة تنظيمها داخل ثقافتنا<sup>1</sup>، وهو ما قامت به مختلف النظريات و المذاهب الفلسفية و العلمية من خلال محاولتها تنظيم المعرفة وفق منهجية معين أو تصور ما. ولأن المعرفة العلمية حسب رأيه هي عبارة عن نظريات ينشئها العلماء بغية فهم الواقع و ترجمته إلى علاقات و معادلات رياضية و علمية، بحيث أن كل نظرية علمية لاحقة تلغي السابقة و تتجاوزها، لأن هذه النظريات حسب رأيه قابلة للتكذيب و التجاوز وتعويضها بنظريات أخرى، و أن هذه النظريات ما هي إلا في حقيقة

\*: جورج غيسدروف فيلسوف و ابستمولوجي فرنسي، كان تلميذ غاستون باشلار في المدرسة العليا للأساتذة، عمل مدرس في جامعة تكساس الأمريكية في هيوستن، ومن مؤلفاته: اكتشاف الذات 1948، مدخل إلى العلوم الإنسانية 1960.

<sup>1</sup> إدغار موران، المنهج، معرفة المعرفة، مصدر سابق، ص 24.

الأمر منظومات فكرية تكون على شكل أنساق فكرية قائمة على الفصل و الاختزال تعمل على صياغة المعرفة في شكل قالب فكري، لهذا فما تقوم به النظريات و المذاهب الفكرية من تنظيم للمعرفة يسمح لها بتكوين نسق الأفكار المحدود.

وإن تصور معرفة من خلال منظومة ما حسب رأي موران يجعلنا نحدد معارفنا وفق طريقة ما تحكمها نوع من العلاقات المنطقية المتمثلة في (الدمج، الوصل، الفصل، الإقصاء) بين عدد معين من المفاهيم أو المقولات الرئيسية، نجد أن كل منظومة تمنح الأولوية لبعض العلاقات المنطقية على حساب أخرى<sup>1</sup>، لأن المستوى المنظوماتي عندما يتولى مهمة انتقاء الأفكار إما بهدف دمجها أو إبعادها خارج الخطاب أو النظرية، هدفه من ذلك تعيين أو انتقاء المفاهيم المركزية للمعقولية. و بهذا تبني المنظومة الأكسيوم وتعبر عن ذاتها داخله. ومنه فإن وظيفتها حسب موران تكمن في الفرض و المنع؛ بمعنى أنها تقوم بانتقاء ومفهمة العمليات المنطقية و المقولات الجوهرية للمعقولية ثم تراقب استعمالها<sup>2</sup>؛ وهذه العمليات تجعلنا ننظر للفكر برؤية أحادية البعد و مجردة؛ والتي تتمثل في المنظومة التبسيطية التي لطالما عملت من خلال مبادئها على تجزئة المعرفة، لأن فصل المعرفة وتجزئتها لا يؤثران فقط في إمكانيات المعرفة، بل يتجاوز ذلك إلى نقص في فهم ذاتنا ومحيطنا البيئي.

لذلك اعتبر موران أن الانصياع وراء هذه المنظومات يجعل من الفكر جامد و ضيق، و من ثم العمل على تسوية المعرفة و تمسيخ الواقع بدل التوضيح<sup>3</sup>؛ لأن الاشتغال على المعرفة وفق مبدأ النظام من أجل ضبط المعرفة في سياق محدد بهدف التوضيح يجعلنا نقع في رؤية أحادية البعد، لان قيام المنظومة على مبدأ التبسيط يمنعها من رؤية وحدة

<sup>1</sup> إدغار موران، الفكر و المستقبل، مصدر سابق، ص 111.

<sup>2</sup> إدغار موران، تربية المستقبل، مصدر سابق، ص 26.

<sup>3</sup> إدغار موران، الفكر و المستقبل، مصدر سابق، ص 15.

الثنائيات الطبيعية – الثقافية، و الدماغية- النفسية في الواقع الإنساني<sup>1</sup>، لهذا فإنه عندما تصاغ المعرفة في قالب سياق معين فإنها تخضع لعملية انتقاء المعطيات الدالة وطرح المعطيات غير الدالة، بمعنى أنها تخضع للتمييز أو الفصل، أو التوحيد من حيث التجمع و التطابق، والترتيب، و التمرکز. لأن هذه العمليات حسب موران نجدها تستخدم المنطق والتي هي موجهة بواسطة مبادئ فوق منطقية لتنظيم الفكر<sup>2</sup>.

ومن هنا فهو يرى أن تنظيم المعرفة يجعلنا نقف أمام رؤى متعددة بدل رؤية واحدة، ذلك أن الاختلاف في تنظيم المعرفة يرجع إلى التعارض بين الرؤى من حيث مبدأ انتقاء/ إقصاء المعطيات، مثل ما نجده عند كل من الرؤية البطليموسية و الكوبرنيكية في نظرتها لمركز الكون<sup>3</sup>، فكل من هما يحاول تقديم صورة الكون لكن الاختلاف في مبادئ التنظيم، لهذا فتنظيم المعرفة عند موران يختلف بحسب رؤى النسق الذي توجد فيه المعرفة وذلك بحسب عمليات التركيز و الترتيب و الفصل أو المطابقة.

من هنا يرى موران أن محاولة تنظيم المعرفة قد جعلها مفككة، لأن المعارف المترابطة التي قد تتيح معرفة المعرفة هي معارف مفككة و مجزأة<sup>4</sup>، وذلك نتيجة الرؤية الاختزالية و التفصيلية التي لطالما حاولت وضع كل موضوع وكيان بوصفهما مغلقين، قد أفضى إلى رؤية تصنيفية و تحليلية و اختزالية و سببية للعالم، وهي نفس الرؤية التي هيمنت داخل الفيزياء القرن السابع عشر.

و انطلاقاً من هذا يرفض موران فكرة تصور معرفة مجزأة أو حتى الاستسلام لها نتيجة الرؤية التبسيطية، لأن منظومتها تؤدي إلى كسر المعارف و جعل المعرف معلولة، عكس المنظومة المركبة التي تأخذ بجذلية التداخل/ الفصل/ الوصل،

<sup>1</sup> إدغار موران، الفكر و المستقبل، مصدر سابق، ص 27.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 14.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>4</sup> إدغار موران، المنهج، معرفة المعرفة، مصدر سابق، ص 24.

## الفصل الثاني: ابستمولوجيا التبسيط والاختزال عند إدغار موران "مقاربة نقدية"

لتسمح بتصوير هذا التفاعل الموجود بين الثنائيات، إلا أن منظومة الغرب و بفعل الفصل بين الثنائيات الذات و الموضوع، و الروح و المادة، النفس و المادة، جعل كل طرف داخل دائرته الخاصة، و هذا ما نجده قد تمثل في الفصل بين العلم و الفلسفة الذي خلق شرحا بين العقل و الدماغ، ذلك أن الأول يرد إلى الميتافيزيقا، و الثاني إلى العلوم الطبيعية، إلا أن الفصل لم يقف عند هذا الحد بل قام التقطيع بين المجالات المعرفية من خلال إقامة حواجز بين الاختصاصات مما أحدث أزمة معرفية نتجت عن قصور الأنساق التي سعت جاهدة إلى وضع تفسيرات للكون على أسس معرفية لمحاربة اللاديقين، و سبب قصور هذه الأنساق راجع إلى اعتمادها على أدوات معرفية كلاسيكية، لهذا يرى إدغار موران أنه لا يوجد أساس متين للمعرفة، ولا يوجد بالطبع بالنسبة إلى معرفة المعرفة، لأنه حسب منطق "تارسكي\*" و "مبرهنة غوديل\*\*"، لا يمكن لنسق دلالي أن يفسر ذاته كلياً، وكما لا يمكن لنسق مصورن مركب حسب غوديل\*\*\*، أن يجد في ذاته برهاناً على صحته. لهذا فإن و لا واحد من هذه الأنساق المعرفية حسب موران قادراً على معرفة ذاته كلياً، ولا أن يتحقق برمته باعتماده أدواته المعرفية الخاصة؛ لأن التخلي عن التمام والاستيفاء شرط معرفة المعرفة<sup>1</sup>. لهذه فالمنظومات التعقيدية و المعرفية لا تستطيع أن تعرف ذاتها بشكل كامل، لذا من شروط معرفة المعرفة التخلي عن التمامية و الحصرية<sup>2</sup>.

\*: ألفريد تارسكي عالم رياضيات بولندي.

\*\* : مبرهنة عدم الاكتمال لغودل هي مبرهنتان في المنطق الرياضي تم برهانهما من قبل كورت غودل في عام 1931. وهما نظريتان تنصان على حدود جميع الأنظمة الشكلية في الحساب.

\*\*\* : كورت غودل(1906-1978) منطقي ورياضياتي و فيلسوف نمساوي صاحب مبرهنة عدم الاكتمال.

<sup>1</sup> إدغارموران، أنثروبولوجيا المعرفة مدخل إلى المنظور التعقيدي للمعرفة، ترجمة: يوسف تيبس، مجلة رؤى الفكر و التربية، العدد 38 و39، المغرب، ص 96.

<sup>2</sup> إدغار موران ، المنهج، معرفة المعرفة، مصدر سابق، ص 31.

و من خلال هذا يرى موران أنه بإمكاننا معالجة هذا النقص في المعرفة الذاتية للنسق بواسطة تكوين نسق فوقى يستطيع أن يطوقه و يعتبره نسقا شئيا.

و لأن المعرفة موضوع ليس كسائر المواضيع، فهي تستخدم لمعرفة ذاتها و لمعرفة المواضيع الأخرى<sup>1</sup>، لذا يرى موران وبما أنه ما دامت المعرفة جزيرة بل شبه جزيرة، ولضمان معرفتها وحب ربطها بالقارة التي تنتمي إليها، ذلك لأن فعل المعرفة بيولوجي و دماغي و عقلي و منطقي و لساني و ثقافي و اجتماعي و تاريخي، فإنه يستحيل قطع المعرفة عن الحياة البشرية و العلاقات الاجتماعية<sup>2</sup>؛ لأن المعرفة الإنسانية ثقافية و فكرية و دماغية و احتسابية معا؛ و إن تنظيم المعرفة ملازم لكل تنظيم حي؛ لهذا تُنظم المعرفة الإنسانية ككل معرفة دماغية، المعلومات التي تتلقى و المعطيات التي تتوفر عليها في تمثلات عمليات الإدراك و التذكر<sup>3</sup>. و بالتالي يصعب علينا تصور معرفة المعرفة تنغلق داخل حدود صارمة؛ أو حتى تمددها و تشتتها إلى عدد لا نهائي من المعارف القادرة على توضيح العلاقات الانثروبولوجية و البيولوجية. لذا تقتضي وجود ضرورة مزدوجة و متضادة بالنسبة لمعرفة المعرفة و هي الانفتاح و الانغلاق<sup>4</sup>.

و من هنا نجد أن موران قد صاغ رؤيته التركيبية كحل و بديل لإصلاح أزمة الفكر الإنساني و الغربي الذي طغى عليه الجانب المتوحش بسبب التصورات الفكرية العمياء والمعاقلة في الآن ذاته؛ من خلال رفضه لفكرة النسق الضيق و الدعوة إلى النسق المفتوح، أي أنه انطلق من فكرة الفكر المركب الذي يسمح بارتباط المفاهيم المتضادة؛ ذلك أن تحدي التعقيد يستلزم التفكير في فكر مركب يأخذ في الاعتبار عدم اليقين و الاضطراب و الفوضى. و بهذا كان

<sup>1</sup> إدغار موران، المنهج، معرفة المعرفة، مصدر سابق، ص 32.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 33.

<sup>3</sup> إدغار موران، إكمالية المعرفة الإنسانية وحدودها، ترجمة: يوسف تيبس، مجلة رؤى الفكر و التربية، العدد 38 و 39، المغرب، ص 104.

<sup>4</sup> إدغار موران، أنثروبولوجيا المعرفة، مصدر سابق، ص 96.



## الفصل الثاني: ابستمولوجيا التبسيط والاختزال عند إدغار موران "مقاربة نقدية"

الفكر المركب، الفكر الذي يمكنه أن يجمع كل فرع من فروع المعرفة مع غيرها من الفروع الأخرى دون أن يختزل احدها في الآخر<sup>1</sup>؛ و بالتالي نستطيع أن نلتم بثبات المعارف ونربط فيما بينها.

و بما أن المعرفة معقدة تنظيميا، و لأن التعقيد يحمل في ذاته الإمكانيات المعرفية الكبرى التي تحافظ على الاستقلاليات البنينة وعلى تعدد الأبعاد في الظاهرة المعرفية، مما يستلزم اللجوء إلى فكر مركب، معقد، يستطيع معالجة الاستقلالية البنينة و تعددية الأبعاد وكل المفارقات، ومن هنا كان منهج التعقيد هو النموذج المعرفي الجديد الذي من خلاله يمكن التطرق لمعرفة أكثر انفتاحا، ذلك أن للتعقيد وظيفة معرفية تتمثل في كونه يمتلك قدرة تفسيرية ناجحة.<sup>2</sup>

و وفقا لهذه النظرة التعقيدية التي صيغ بها فكر موران نجد أنه قد ذهب إلى تنظيم المعرفة وفق براديغم جديد يواجه التعقيد الأنثروبو-اجتماعي<sup>3</sup>، و هو براديغم الفكر المركب الذي سيمكننا وحده من تحضير معرفتنا<sup>4</sup>، فهو يأخذ بالوحدة و التعدد أي الوحدة المتعددة، و يعمل على الوصل بدل الفصل وينبذ الرؤية الأحادية البعد المجردة التي تشوه المعرفة؛ إلا أنه نتيجة التقدم نحو التعقيد و تعميقات النظر في مختلف أنواع التعقيد حتم علينا الأمر "القيام بانقلاب ابستمولوجي ينطلق من مقولة النسق المفتوح"<sup>5</sup>.

ينطلق موران من اعتبار أن مشكلة المعرفة مقترنة بمشكلة الحياة بدليل قوله: "توجد مشكلة المعرفة في صميم مشكلة الحياة"<sup>6</sup>، و معنى هذا القول أن الأفكار باعتبارها منظومة، تنطبق عليها قوانين التنظيم الحي من حيث هي

<sup>1</sup> داود خليفة، ابستمولوجيا التعقيد دراسة لبراديغم التعقيد و الفكر المركب لدى إدغار موران، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة وهران2، 2015-2016، ص 258.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 257.

<sup>3</sup> إدغار موران، الفكر و المستقبل، مصدر سابق، ص18.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 19.

<sup>5</sup> إدغار موران، الفكر و المستقبل، مصدر سابق، ص 26.

<sup>6</sup> إدغار موران، المنهج، معرفة المعرفة، مصدر سابق، ص57.

## الفصل الثاني: ابستمولوجيا التبسيط والاختزال عند إدغار موران "مقاربة نقدية"

تجيا و تتكاثر<sup>1</sup>. لأن للمعرفة حسب موران لها مدخلات متعددة: مادية، بيولوجية، و انثروبو-اجتماعية، بحيث أن هذه العناصر تتفاعل في كل معرفة، ووجود هذا التعدد يفترض وجود مبدأ تنظيمي، لأن المعرفة تنبثق مثلها مثل العقل الذي ينتجها، باعتباره مركب الخصائص و السمات، ينطلق من ظاهرة تنظيمية و يشارك في هذا التنظيم ويؤثر رجعا في الظروف التي أنتجته، لذا نجد أن موران قد أكد على عدم إمكانية فصل عالم الأفكار عن التنظيم البيولوجي للكائنات الحية، مما يعني أن مسألة تنظيم المعرفة ولدت من رحم نظرية التنظيم الحي<sup>2</sup>.

لذا فإن المعرفة البشرية حسب موران قد تستطيع أن تستقيل نسبيا من حياة الإنسان، لكن لا تقدر على الانعتاق من الحياة: لأننا نعرف لنعيش أما عندما نتعق المعرفة : نعيش لنعرف<sup>3</sup>؛ لذا يرى أن المعرفة تفترض الملازمة والانفصال و التواصل في الوقت ذاته، لأن الملازمة تعني الانتماء للعالم نفسه.

كما نجد أن موران قد بين لنا أن ما ينطبق على منظومة الأفكار و المعارف ينطبق على منظومة الظواهر الحية، حيث يقول هي هذا السياق: "ككل معرفة حية؛ المعرفة البشرية هي معرفة فرد منتج و منتج لعملية تنظيمية ذاتية (جينية-ظواهرية- أنوية) بيئية محددة"<sup>4</sup>.

ومن هنا يمكننا أن يتضح لنا أن موران من خلال دراسته لمشكلة المعرفة و ما عرفته من أزمة أسس استطاع أن يستبدل فكرة الأساس بمبدأ التنظيم الذاتي البيئي الحي الذي يتضمن البعد المعرفي، بحيث استطاع أن يتصور من خلال هذا المبدأ الإنتاج الذاتي البيئي للمعارف التي تصل إلى حد التحوار من خلال العلاقة بين الإنسان (دماغ/عقل)

<sup>1</sup> داود خليفة، ابستمولوجيا التعقيد، مرجع سابق، ص 255.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، صفحة نفسها.

<sup>3</sup> إدغار موران، المنهج، معرفة المعرفة، مصدر سابق، ص 305.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 304.

والعالم. فهو بهذا يسعى إلى تشكيل فكر يكون تحاوريا و تكراريا و تجسيميا يمكننا من تجاوز مشكلة أزمة الأسس،  
وتجنب الوقوع بين ناري الرؤية الكليانية/الاختزالية و البنائية/ الواقعية و الروحانية /المادية<sup>1</sup>.

ومن هذه الفكرة الأخيرة نجد أن موران قد تجاوز الفكرة الاختزالية البسيطة المحدودة التي تضع معارفنا في قالب منظومات مغلقة، و بين لنا من خلال كتابه "المنهج: معرفة المعرفة" الذي عني فيه بدراسة المعرفة، أن هناك الكثير من التعقيدات للوصول إلى إدراك بسيط لفكرة بسيطة، من خلال عرضه لنا ذلك الجمع بين الشروط الفيزيائية والكهربائية و الكيميائية و العصبونية و الدماغية و الحوسبية و التفكيرية و الفكرية و اللغوية و الثقافية والاجتماعية التي تمكن من تكوين معرفة بسيطة، لأن المعرفة معقدة تنظيميا، يكون تنظيمها المعقد مغلق ومفتوح تابع ومستقل في آن، يمكنها من بناء ترجمات للواقع بلا لغة، لأن هذا التعقيد التنظيمي هو الذي يحمل في طياته الإمكانيات المعرفية الكبرى و المخاطر المستمرة و المتعددة لتردي هذه الإمكانيات أي الطاقات الهائلة و المشاشات المشينة في المعرفة البشرية<sup>2</sup>.

وانطلاقا من هذا نجد أن موران قد أكد على ضرورة قيام علم تنظيم المعرفة في إطار ما يسمى بالموسوعية ، التي تعبر عن علاقة أفقية بين مختلف العلوم و تفتتح حوارا بين العلوم الحققة و العلوم الإنسانية<sup>3</sup>، لهذا و من أجل أن تكون معرفة ما معرفة ملائمة و يجب أن يكون :

– السياق:

<sup>1</sup> إدغار موران، المنهج، معرفة المعرفة، مصدر سابق، ص 345.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 344.

<sup>3</sup> داود خليفة، ابستمولوجيا التعقيد، مرجع سابق، ص 233.

## الفصل الثاني: ابستمولوجيا التبسيط والاختزال عند إدغار موران "مقاربة نقدية"

يجب أن توضع المعارف و المعطيات داخل سياقها حتى يكون لها معنى، لأن السياق هو الذي يحدد شروط دمج المعارف وحدود صلاحيتها .

- الشمولي:

يقتضي كل معرفة أن تشمل و تضم كل الأجزاء المختلفة المرتبطة بها إما بعلاقة ارتدادية أو تنظيمية، بحيث يجب إعادة تشكيل الكل للتمكن من معرفة الأجزاء<sup>1</sup>.

- المتعدّد الأبعاد:

على المعرفة الملائمة أن تعترف بهذا التعدد في الأبعاد و أن تدمج معطياته. و هنا لا يمكننا فقط فصل جزء عن الكل ولكن لا يجب علينا أيضا فصل الأجزاء عن بعضها.

- المركب:

لابد للمعرفة الملائمة أن تراعي أو تواجه كل ما هو مركب<sup>2</sup>.

فمن خلال جملة الشروط التي وضعها موران نجد أنه يؤكد على ضرورة مراعات علاقات الترابط و التفاعل و الارتداد بين موضوع المعرفة وسياقها، لأنه ينبغي على المعرفة في سعيها لبناء ذاتها أن تستند للسياق و الشمولي و المركب، لأن العجز عن تنظيم المعرفة المبعثرة ناتج عن عدم موضوعة المعرفة داخل سياقاتها وعلى بنائها الشمولي.

وفي الأخير نخلص إلى أن مشكلة المعرفة عند موران نابعة من مشكلة الحياة، فلا يمكننا أن نضبط أو نضع معارفنا في قالب منظومة تبسيطية اختزالية تصنيفية تنظر للعالم برؤية أحادية البعد ومحدودة ناتجة

<sup>1</sup> إدغار موران، تربية المستقبل، مصدر سابق، ص 36

<sup>2</sup> إدغار موران، المنهج، معرفة المعرفة، مصدر سابق، ص 37.

## الفصل الثاني: ابستمولوجيا التبسيط والاختزال عند إدغار موران "مقاربة نقدية"

---

عن أخذها بمقولة السياق المغلق الذي يجعلنا نتمحض في قلب اللايقين و الفوضى الذي لا نستطيع أن نتملص منه في ذات الوقت، مما دعا موران بالقول أنه يجب أن نضع أمامنا فكرة التنظيم التعقيدي الذي يأخذ بفكرة النسق المفتوح وتفاعله مع البيئة، لأن فكرة النسق المفتوح تنظر إلى الأشياء في أبعادها الكلية الشاملة، من خلال التركيز على التفاعلات الموجودة بين الأجزاء.

ثالثا: العقلانية المنغلقة:

عرفت الحضارة الغربية مطلع القرن العشرين، شكلا من التوسع والتقدم والتغير فأضحت ملاحظها أكثر حداثة، بفعل استنادها للعقل كقيمة حيوية في شتى النشاطات المعرفية و الأخلاقية للإنسان، ولكن لم يجري الارتكاز على العقل في المعرفة فحسب و إنما في النظم الاجتماعية و السياسية و القانونية و التكنولوجية، حتى أضحت ملاحظها- الحضارة الغربية- تعرف بوحدة الحداثة و العقلانية. و لان هذا التحول كان مرتبطا أساسا بالعقلانية، نجدها قد أخذت منها كنسق فكري لا يعطي دلالة إلا للموضوعات التي تستجيب لمبادئه و وحداته المنهجية، و ما لا يقع أو يستجيب لهذه المبادئ و المناهج فهو من جنس اللأمعقول؛ و بالتالي لزم إقصائه<sup>1</sup>.

ومن هذه الإلزامية العقلانية التي انطلق منها الفكر الفلسفي عامة و الغربي خاصة، نجد أنه قد سعى إلى الإعلاء من قيمة العقل وجرى ترسيخ كينونته، والتي هي في حقيقة الأمر عقلانية منفصلة عن القيم، عقلانية تستبطن إرادة القوة، عقلانية تدمر الخصوصيات الثقافية، بدل من أن تصوغ نموذج من العقلانية تكون في صيغة تفاعلية و جدلية، فهي كانت ولا تزال عقلانية منغلقة على حد تعبير إدغار موران، ومن هنا نتساءل: ما هي العقلانية المنغلقة، وكيف السبيل إلى تجاوزها؟

إنه و قبل التطرق إلى تحليل معالم العقلانية المنغلقة ونقدها عند إدغار موران، نحاول أولا أن نضبط مفهوم العقلانية، فنجدها تعرف كما يلي:

العقلانية "Rationalism" مشتقة من الاسم اللاتيني "Ratio" ومعناه "العقل" "Reason"<sup>2</sup>؛ و عليه

<sup>1</sup> عبد الرزاق بلعقروز، أنماط العقلانية: رصد و نقد، محاضرة ضمن مركز مغارب للدراسات في الاجتماع الإنساني.

<sup>2</sup> جون كوتنغهام، العقلانية فلسفة متجددة، ترجمة: محمود منقذ الهاشمي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط1، 1997، ص13.

## الفصل الثاني: ابستمولوجيا التبسيط والاختزال عند إدغار موران "مقاربة نقدية"

فالعقلانية هي "الإقرار بأولية العقل و بأن المعرفة تنشأ عن المبادئ القبلية الضرورية"<sup>1</sup>؛ ومنه نجد أن العقلانية مشتقة من العقل الذي يعرف على أنه ذلك "النشاط الذهني الذي يقوم به الفكر حين البحث و الدراسة و الذي يصوغ المفاهيم و يقرر المبادئ"<sup>2</sup>، أو هو "الملكة التي يستطيع بها كل إنسان أن يستخرج من إدراك العلاقات بين الأشياء مبادئ كلية وضرورية"<sup>3</sup>.

في مقابل ذلك نجد أيضا إدغار موران هو الآخر قد حدد العقلانية بتعريف قائلا: "هي رؤية للعالم تؤكد على الاتفاق الكلي بين ما هو عقلي (التناسق) و واقع الكون، فهي إذن تقتضي من الواقع كل ما ليس عقليا و كل ما ليس ذا طابع عقلي"<sup>4</sup>، وهذا ويضيف لنا تعريف آخر للعقل بقوله: "العقل "ratio" كلمة تعني في الأصل حساب، و العقل هو كل منهج في المعرفة القائم على الحساب و المنطق؛ و العقلنة هي إقامة معادلة بين نوع من التناسق المنطقي (الوصفي أو التفسيري) وواقع تجريبي"<sup>5</sup>. و عليه يتبين لنا أن العقلانية مستمدة من العقل.

هذا و بعد تحديدنا لمفهوم العقلانية سنشرع في إبراز معالم العقلانية المغلقة، حيث نجد أن موران قد وضح لنا من خلال انتقاداته الموجهة للعلم الكلاسيكي أن الفكر الغربي قد ركز على المنطق الأحادي باعتماده على مطلقية العقل و احتكامه له في كل القضايا و الأشياء بدليل أن "اللوغوس" حسب قول أفلاطون مقياس كل الأشياء<sup>6</sup>، لهذا فالعقل في العصر الكلاسيكي، كما في عصر أفلاطون، لا يشكل مجرد أداة من أجل استكشاف العلم، بل معيار للحكم

<sup>1</sup> جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، 2004، ص 291.

<sup>2</sup> محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 8، 2002، ص 15.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 15.

<sup>4</sup> محمد سبيلا، عبد السلام بنعبد العالي، العقل و العقلانية، سلسلة دفاتر فلسفية و نصوص مختارة، عدد 9، دار توبقال للنشر و التوزيع، ط 2، 2007، ص 7.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص 7.

<sup>6</sup> برتران سان سرنان، العقل في القرن العشرين، ترجمة: فاطمة بجيوشي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط 1، 2000، ص 269.

على الأفكار و الأفعال<sup>1</sup>؛ لذلك كان الغرب قد جعل من العقل الأسطورة الكبرى الموحدة للمعرفة، وللأخلاق والسياسة، وما على المرء في هذا المنظور إلا أن يخي تبعا للعقل، و في ذات السياق يرى موران أن رؤية فلاسفة القرن التاسع عشر كانت رؤية عقلانية محضة، فقد جعلوا من العقل مصدر إلهي يحتكمون إليه في جميع الأشياء و رفضوا كل الأساطير و الدين لاعتقادهم أن الديانات و الآلهة خلقها رجال الدين لخداع الناس، و في هذا النقطة ندد موران بشدة هذا الاعتقاد، لأنه حسب رأيه لم تكن لهم رؤية عقلانية بل وقعوا في التبرير العقلاني، أي وقوعهم في التفسير التبسيمي لعالم لم يستطع العقل أن يصل إلى إدراكه و فهم معاملته؛ لأن هذه الحقيقة و القوة الدينية والأسطورية مهمة بالنسبة للكائن البشري<sup>2</sup>، لذلك من المستحيل أن نتصوره بعيدا عنها فهي تسكن في داخل كل واحد منا.

لذا نجد موران يعترض على أنماط العقلانية الكلاسيكية التي أصابت المنظومة الغربية و الطبيعة البشرية بحمى شديدة أثقلت كاهلها، لذلك يعتبرها مصنع الموت الكبير ومشروع تحطيمي بامتياز لكل النوع البشري؛ ذلك راجع إلى أن "العقل ذاته مسؤول عن تواطئه مع الدمار و الموت، بحيث غدا انتهازيا (...). فقد فقد استقلاله، لقد صار مقدم خدمات، و فقد ماهيته، ليصير أداة"<sup>3</sup>.

و عليه نجد أن المنظومة الغربية من خلال استنادها على العقل المغلق و المكتفي بذاته قد وقعت في التبرير العقلاني أو العقلنة على حد قول موران، الذي ينطلق من قضية أولية عبثية تماما أو إستيهامية، لبناء منطقيا ويستنتج منه كل النتائج العملية، لأن التبرير العقلاني "La Rationalisation" هو إنشاء رؤية منسجمة، كلية، عن الكون

<sup>1</sup> برتران سان سرنان، العقل في القرن العشرين، مرجع سابق، ص 3 .

<sup>2</sup> إدغار موران: الفكر و المستقبل، مصدر سابق، ص 72.

<sup>3</sup> برتران سان سرنان، العقل في القرن العشرين، مرجع السابق، ص 263.



## الفصل الثاني: ابستمولوجيا التبسيط والاختزال عند إدغار موران "مقاربة نقدية"

انطلاقاً من معطيات جزئية، من نظرة جزئية، أو من مبدأ وحيد<sup>1</sup>؛ أو هو "الرغبة في سجن الواقع داخل نسق منسجم، و كل ما يتناقض مع هذا النسق في الواقع يتم إقصائه ونسيانه و رميه جانبا و النظر إليه باعتباره وهما أو مجرد شيء عديم الفائدة"<sup>2</sup>؛ فيتبين لنا من خلال هذا أن العقلانية قد وقعت في التبرير العقلاني الذي يرجع كل القضايا إلى العقل و يعقلنها.

لذلك كانت العقلانية الكلاسيكية عقلانية منغلقة و مجردة ذات بعد أحادي، يمكن أن نقول عنها أنها عقلانية مشوهة تفسر كل شيء تفسير منطقي محدود، فعلى الرغم من أنها قد رفضت كل أشكال الأساطير و السحر والدين والحب، إلا أنها قد قدمت لنا نوعاً آخر منها و هي "أسطورة العقل" التي لا يمكن لأي واحد منا أن ينفذ منها، لأن العقل المنغلق حسب رأيه يتحاشى أشداتاً كثيرة من الواقع و يرفض فكرة استيعابها و الدليل على ذلك ما فجره العلم الجديد من الصدفة و العوارض التي تعبر عن عدم النظام في العلوم الفيزيائية من خلال الديناميكا الحرارية\* و الميكروفيزياء و نظرية الكون و كذا ظهور النقائص أو التناقضات المنطقية في قلب المعرفة الميكرو فيزيائية و في قلب المعرفة الأنثروبولوجية الاجتماعية التي تجعل من الإنسان موضوع ذاته<sup>3</sup>.

فمن هنا تكون العقلانية أو العقلنة الغربية عاجزة عن فهم هذه المسارات الجديدة التي أفرزها العلم لأنها تحتكم في مبادئها رفض تصور المتناقضين معاً؛ لذا لا يمكن الاحتكام إلى هذه العقلانية المنغلقة لأنه "ليس ثمة عقل ثابت يحكم

<sup>1</sup> محمد سبيلا؛ عبد السلام بنعبد العلي، العقل و العقلانية، مرجع سابق، ص7.

<sup>2</sup> إدغار موران، الفكر و المستقبل، مصدر سابق، ص 71.

\*: الديناميكا الحرارية "Termodinamica" هو احد فروع الديناميكا الإحصائية الذي يدرس خواص انتقال الشكل الحراري للطاقة و تحولاته، وهي تقوم على قانونين أساسيين القانون الأول و هو مبدأ حفظ الطاقة يمكن تخزين الطاقة في نظام على شكل طاقة داخلية أو طاقة حركية، ويمكن تبادلها مع الخارج على شكل عمل أو حرارة، و القانون الثاني لديناميكا الحرارية يعرض تطور النظام، ويدخل مفهوم أساسي الانتروبية، و مجموعة القانونين تستخدم لتحديد شروط صارمة جدا للتوازن في نظام وهذا يعني الحالة التي يتطور لها وفقا للظروف الخارجية.

<sup>3</sup> محمد سبيلا، عبد السلام بنعبد العلي، العقلانية وانتقاداتها، سلسلة دفاتر و نصوص فلسفية، عدد 10، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 2004، ص

جميع أنماط معرفتنا<sup>1</sup> على حد قول غاستون باشلار؛ لهذا فإن ما حدث من دمار و خراب للحضارة والإنسانية جمعاء في الألفية الأخيرة في العالم قد عبر حقيقةً عن همجية الإنساني الصناعي الذي أخذ باسم العقل والثورة التقنية مجرد كل شيء من خاصيتها لأجل صالح العقل، فبدل أن يسهم في التغيير و احتواء الظواهر بكل خصائصها التعقيدية نجده قد عمل على رفض كل ما لا يدركه العقل و وقع في العقلنة "Rationalisation" التي تعمل على احتواء الحقيقة داخل نسق متساوق، و أن كل حقيقة تتعارض مع هذا النسق المتساوق يجب حذفها و نسيانها و وضعها جانبا و النظر إليها على أنها وهم أو مظهر<sup>2</sup>.

من هنا يرى موران أننا نقوم بفعل العقلنة لأسباب غير معقولة<sup>3</sup>، لأن "العقلنة هي الداء الخاص الذي قد تتعرض له العقلانية، فإن لم تتجدد باستمرار من خلال فحص ونقد ذاتيين"<sup>4</sup> ستصبح شرا يحوي العالم و يمتلكه؛ لذلك دعا موران إلى تجاوز العقلانية الضيقة و المنغلقة على ذاتها و التي لا تقبل بالنقد المستمر، و وجب استبدالها بعقلانية أخرى و هي العقلانية المفتوحة التي "تجاوز الواقع الذي يتأبى عنها. [لأن] العقلانية ثمرة نقاش الأفكار بالحجج و الأدلة، و ما هي بحكر على نظام معين للأفكار (...). و العقلانية الحقة تعرف حدود المنطق و حدود الحتمية و حدود الآلية، و تعرف أن الفكر البشري لن يكون كلي العلم و أن الواقع ينطوي على أسرار وغاز"<sup>5</sup>، فهي عكس العقلانية المنغلقة التي أعمت بصائر الغرب عن إدراك الحقائق الأخرى و خاصة تلك الحقائق التي تقدمها الأساطير و الدين،

<sup>1</sup> غاستون باشلار، العقلانية التطبيقية، ترجمة: بسام الهاشم، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، ط 1، 1984، ص 9.

<sup>2</sup> زهير الخويليدي، تعقيد الطبيعة البشرية عند إدغار موران، الفلسفة الغربية المعاصرة صناعة العقل الغربي من مركزية الحدثة إلى التشفير المزدوج، ج2، دار الأمان، الرباط، ط 1، 2013، ص 1415.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 1415.

<sup>4</sup> إدغار موران، النهج، إنسانية البشرية، الهوية البشرية، ترجمة: هناء صبحي، كلمة هيئة أبوظبي للثقافة و التراث، أبوظبي، ط 1، 2009، ص 354.

<sup>5</sup> إدغار موران، هل نسير إلى الهاوية؟، مصدر سابق، ص 57.

لأن "العقلانية الحقة تتدبر غير المعقلن و الغامض و غير القابل للعقلنة"<sup>1</sup>، لأن أغلب المجتمعات بما فيها الغربية ذاتها حسب رأيه حبلى بالأساطير و السحر و الدين و بما في ذلك أسطورة العقل الموهوب و أسطورة عبادة التقدم.

كما أكد موران على نقطة مهمة من خلال نقده للعقلانية المغلقة و هي حتى نكون عقلانيين بشكل حقيقي و يجب علينا الاعتراف "بوجود التبرير العقلاني في قلب عقلانيتنا و بوجود أساطيرنا الخاصة و منها أسطورة القوة الخارقة للعقل و أسطورة التقدم الحتمي"<sup>2</sup>، التي لا تفك الحضارة الغربية أو تأبى أن تتملص من تلك الوثوقية المفرطة التي يمددها إياها.

وعليه فإن موران يتجاوز هذه العقلانية المغلقة بالعقلانية المنفتحة التي "ليست فقط نقدية بل تقوم بنقد ذاتها"<sup>3</sup>، لأن العقلانية حسب رأيه ترفض تصور الواقع بكليته داخل نسق منطقي، بل تسعى إلى الحوار على ما يعاندها، بل إن العقلانية كما يقول موران: "هي اللعب، هي الحوار الدائم بين فكرنا الذي يخلق بنيات منطقية، ويطبقها على العالم الخارجي"<sup>4</sup>، فهي تعمل جاهدة على جعل المنطق الكلاسيكي نسبيا بعد أن كان مطلقا وتحاول ضمه في نطاقها، فهي تظل دائما مفتوحة على ما يعارضها و لا تنغلق في حدود مغلقة، فإن حدث ذلك فإنها ستتحول إلى مذهب مغلق و تصبح تبريرا عقلانيا. وان النقد هو الذي يجعلها أكثر انفتاحا لأنه إذا تراجعت الخميرة النقدية، فإن التبرير العقلي المنغلق يلتهم العقل<sup>5</sup>؛ لأن العقل حسب قول "هوركهايمر" و "أدرنو" أكثر استبدادا من أي نظام آخر، لأنه يتصرف إزاء الأشياء كما يتصرف الدكاتاتور إزاء الناس<sup>6</sup>، و ذلك راجع إلى فقدان العقل لفضيلة النقد،

<sup>1</sup> إدغار موران، هل نسير إلى الهاوية؟، مصدر سابق، ص 58.

<sup>2</sup> إدغار موران، تربية المستقبل، مصدر سابق، ص 25

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 25.

<sup>4</sup> إدغار موران الفكر و المستقبل، مصدر سابق، ص 71.

<sup>5</sup> محمد سبيلا؛ عبد السلام بنعبد العالي، العقلانية و انتقاداتها، مرجع سابق، ص 22.

<sup>6</sup> محمد ناصر، نصح العقل تأصيل الأسس وتقوم النهج، دار المحبين، [د.م]، ط 1، 2014، ص 323.

لذلك من المهم جدا أن يكون العقل ناقدا لنفسه و أن يقبل باستمرار النقد الذاتي، حتى لا نسقط في تأليه العقل ومن ثم نقع في العقلانية المنغلقة، لذا وجب نقد كل عقل مطلق و مغلق و أن نأخذ بإمكانية تطور العقل، لأن العقل ظاهرة تطويرية لا تتقدم بصورة متصلة و خطية، كما كانت تعتقد النزعة العقلانية القديمة، بل إن العقل يتطور عبر طفرات و إعادة تنظيم عميقة<sup>1</sup>.

ونستخلص من هذا أن موران حين نقد العقلانية الغربية الكلاسيكية قد أكد على فكرة مهمة و هي أن العقلانية ليست ملك للحضارة الغربية وحدها لأننا قد نجد في المجتمعات البدائية حضورا قويا للعقلانية في نمط عيشهم من خلال طريقة صياغة الأدوات وتقنيات الصيد<sup>2</sup>، لذلك فإنها تحتوي على العقلنة لا العقلانية لأن هذه الأخيرة تقتضي الحوارية و النقد المستمر و هو ما تفتقده العقلنة الغربية.

و إن من جملة الانتقادات التي وجهها موران إلى العقلانية نستنتج أن المنظومة الغربية منظومة ضيقة التفكير من خلال استنادها إلى العقل الضيق، حيث عملت على إزاحة الجانب اللاعقلي للفكر الإنساني باسم العقل مما جعل الفكر يعاني من هذيان منطقي و الذي يتمثل في القول بالانسجام المطلق في كل المظاهر، لذا اقترح موران بديلا أو لنقل مصححا لهذا الهذيان بوضع العقلانية المنفتحة في المقدمة التي أكد فيها على ضرورة الأخذ بالعقلانية الناقدة لذاتها لأنها تمارس الحوار الدائم مع العالم التحريبي.

وعليه نخلص إلى أن العقلانية الحقة هي العقلانية المنفتحة التي تمارس النقد الذاتي المستمر و تعمل على الحوار الدائم لأنه يلزم علينا اليوم، أمام تدفق الميتولوجيات و التبريرات العقلية، حماية العقلنة كموقف نقدي و إرادة للمراقبة

<sup>1</sup> محمد سبيلا؛ عبد السلام بنعبد العالي، العقلانية و انتقاداتها، مرجع سابق، ص38.

<sup>2</sup> إدغار موران، تربية المستقبل، مصدر سابق، ص25.

## الفصل الثاني: ابستمولوجيا التبسيط والاختزال عند إدغار موران "مقاربة نقدية"

---

النقدية<sup>1</sup>؛ بمعنى أن على العقلانية الحقيقية أن تمارس النقد الذاتي وتعترف بحدود المنطق وتجعله نسبيًا وتتجاوزته من خلال منهج فكري معقد يأخذ بالحوارية.

بجمل القول أن العقلانية المغلقة، عقلانية زائفة أوقعت الفكر الإنساني في ثنايا التجريد من خلال ارتكازها على التبرير العقلاني الذي جعل من الواقع التجريبي معقلن و منحت للعقل سلطة أسطورية جعلته سيد في كل المواقف، على عكس العقلانية المفتوحة التي بينا لنا موران معالمها و التي تستند إلى خاصية النقد الذاتي والحوارية الدائمة بين الفكر و الواقع، لذا فإن العقلانية الحققة هي عقلانية مفتوحة لا مغلقة.

---

<sup>1</sup> محمد سبيلا، عبد السلام بن عبد العالي، العقلانية وانتقاداتها، مرجع سابق، ص 40.

## نتائج الفصل الثاني:

بناء على ما سبق بدءًا بالوقوف على باطولوجيا المعرفة وتبيين مبادئ العلم الكلاسيكي ونقدها و توضيح معالم مشكلة تنظيم المعرفة في الابستمولوجيا الكلاسيكية وصولاً إلى العقلانية المغلقة بما فيها من نقائص فإن النتائج المتوصل إليها يمكن إجمالها في:

- أن المعرفة العلمية لا يمكن أن تتأسس على مبادئ العلم الكلاسيكي الضيقة التي تأخذ بمبدأ الحتمية المطلقة ومبدأ العقل و مبدأ الفصل و الاختزال، لأن ذلك يجعل منها معرفة مشوهة ومجزأة وعمياء، ومن ثم بدلا من أن تنتج المعرفة تنتج إلا الظلامية و الجهل و العمى.
- أن تنظيم المعارف يقتضي الأخذ بمقولة النسق المفتوح لا الضيق الذي يتطلب الانفتاح و الحوارية على المعارف الأخرى، لأن تنظيم المعرفة وفق نسق مغلق يجعل من المعارف محدودة و مجردة، لذا فتصور معرفة ما وفق منظومة ضيقة يجعلها تقع في التبسيط في مقابل رفضها لكل شكل من أشكال المعارف المعقدة.
- أن العقلانية التي لطالما تغنت الحضارة الغربية بما عقلانية منغلقة نتيجة استخدامهما للعقل المغلق الذي يأخذ بالتبرير العقلاني أو العقلنة "Rationalisatio"، و الذي ليس بمقدوره أن يواجه تعقد علاقة الذات والموضوع و علاقة النظام و اللانظام، على عكس العقل المنفتح الذي يدرك هذه العلاقات الأساسية ويتعرف عليها، لذلك فإن العقلانية الحقة و الحقيقية هي العقلانية المنفتحة التي تأخذ بالنقد الذاتي المستمر.

## الفصل الثالث: أسس ابيستمولوجيا التركيب عند إدغار

### موران

أولا. مبادئ الفكر المركب

ثانيا. ثنائية الذات والموضوع

ثالثا. براديجم الفكر المركب

## الفصل الثالث: أسس ابستمولوجيا التركيب عند إدغار موران

شهد العلم المعاصر في الآونة الأخيرة منذ مطلع القرن العشرين اكتشافات علمية تبين مدى تقدم الفكر العلمي من خلال ظهور تصورات ونظريات علمية تحاول تفسير الظواهر و الوصول إلي قوانين تحكمها، حيث يعرف تحولات جديدة بالاهتمام تحول أن تتخذ أبعاد ثورية جديدة تزعزع الرؤية التبسيطية الكلاسيكية و تعيد النظر في أسسه النظرية حتى يصبح قادر على استعاب هذا الواقع العلمي الجديد وتتدارك الفصل و الاختزال الذي ألت إليه المنظومة الغربية عامة و المعرفة خاصة، و لأن هذه الأخيرة مثلت محور اهتمام الفيلسوف " إدغار موران " جعلته يعيد النظر في المعرفة من حيث النظرية و الممارسة، و بعد كشفه لنا عن مرضها أصبح لزاما علينا إعادة التأسيس لقاعدتها وفق ابستمولوجيا جديدة، تعرض من خلالها سمات المعرفة المركبة و بيان تكاملها في قلب هذه الابستمولوجيا، فكيف أسس إدغار موران ابستمولوجيا التركيب؟



## أولاً: مبادئ الفكر المركب:

لقد كانت المنظومة الغربية مثال للتقدم و الرقي و الحضارة، من خلال مجابقتها لأشكال الجهل و اللايقين، ومحاوذة كل مظاهر التعقيد بنموذج اختزالي يفصل و يفكك و يختزل المعقد بالبسيط حتى تصل إلى معرفة يقينية، لكن مع بروز العلم المعاصر وكشفه المعقد و استجلاء الحقائق العلمية المركبة و المعقدة لا البسيطة، أصبح التعقيد الطابع العام و الأنموذج الأساسي في ابستمولوجيا العلم المعاصر.

فنجد الأنموذج المعقد الذي يقوم على أسس و مبادئ مغايرة لأسس الأنموذج الاختزالي التبسيطي، يمثل عنوان ابستمولوجيا التركيب عند إدغار موران، الذي حدد مبادئها على منواله؛ فما هي مبادئ ابستمولوجيا التركيب عند إدغار موران؟

تحدد ابستمولوجيا التركيب وفق أنموذج التعقيد التي يقوم على أسس و مبادئ ثلاث هي: مبدأ السببية الدائرية، مبدأ الحوارية، ومبدأ الهولوجرامية.

### 1. مبدأ السببية الدائرية (Récurtivité):

إن مبدأ السببية الدائرية، مبدأ يأخذ بطبيعة التفاعلات الارتدادية المتواجدة بين مكونات المنظومات المعقدة، حيث يعرفه موران بقوله: "عبارة عن حلقة مولدة تكون فيها المنتوجات و النتائج نفسها مبدعة لما ينتجها"<sup>1</sup>، معنى ذلك من الممكن أن يحدث تغيير في أدوار الأسباب و النتائج، فتكون الأسباب منتجة و النتائج مسببة، لأن الحلقة التكرارية عبارة عن "عملية تكون فيها التأثيرات و النتائج مسببة و منتجة في العملية ذاتها، و تكون فيها العملية التكرارية هي

<sup>1</sup> إدغار موران، نحو براديجم جديد، مصدر سابق، ص 123.

عملية تنتج نفسها و تعيد إنتاج نفسها"<sup>1</sup>، على عكس سببية العلم الكلاسيكي و النموذج الاختزالي الخطية المغلقة القائلة بوجود عنصر واحد أو أكثر التي تتسم كلها بالبساطة وتتفاعل بشكل بسيط فيما بينها لتؤدي إلى نتائج بسيطة يمكن رصدها ببساطة، بحيث تؤدي (أ) حتما إلى (ب) دائما في كل زمان و مكان، فيكون الإطار المغلق و الفصلي للسببية في شكل حلقة خطية لا دائرية، فلا تتحول النتائج إلى أسباب<sup>2</sup>.

لكن المبدأ التكراري أو مبدأ السببية قد عمل على تجاوز السببية الخطية إلى السببية اللاخطية التي اقراها العلم المعاصر، بحيث أخذ بالفكرة القائلة "بأن المنتجات و الآثار ضرورية لإنتاج نفسها في أي نظام"<sup>3</sup>.

ومن أجل توضيح أكثر قدم موران مثال عن "سيرورة الزوبعة"، التي تكون كل لحظة في الزوبعة هي في الوقت ذاته منتجة و منتجة، فتكون السيرورة الارتدادية هي السيرورة حيث المنتجات و النتائج تشكل في الوقت ذاته عللا منتجة لما ينتجها<sup>4</sup>؛ بمعنى أن الأسباب و النتائج تصبح في هذه الحلقة ضرورية باعتبارها هي العلة و هي المنتج لما يتسبب فيها و ما ينتجها<sup>5</sup>.

و لتوضيح أكثر قدم موران مثال آخر عن المجتمع الذي ينتج بواسطة التفاعلات بين الأفراد، ولكن المجتمع، ما إن ينتج حتى يرتد على الأفراد و ينتجهم. إذا لم يكن هناك المجتمع و الثقافة و اللغة و المعرفة المكتسبة، فلن يكون هناك أفراد إنسانيون، يعني هذا أن كلا من المجتمع و الأفراد يؤثرانه في بعضهما البعض فيكون الفرد هو المنتج للمجتمع و يكون بعدها المنتج من قبل المجتمع، فيقوم الفرد بعملية تكرارية يكون في مرة منتج و مرة كإنتاج .

<sup>1</sup> إدغار موران، المنهج، معرفة المعرفة، مصدر سابق، ص 151.

<sup>2</sup> عبد الوهاب المسيري، دفاع عن الإنسان، دراسات نظرية وتطبيقية في النماذج المركبة، دار الشروق، القاهرة، ط 2، 2003، ص 318.

<sup>3</sup> إدغار موران، أزمة المعرفة، مصدر سابق، ص 58.

<sup>4</sup> إدغار موران، الفكر و المستقبل، مصدر سابق، ص 75.

<sup>5</sup> إدغار موران، تعليم الحياة بيان لتغيير التربية، ترجمة: الطاهر بن يحيى، منشورات ضفاف، بيروت، ط 1، 2016، ص 105.

و تعتبر السببية الدائرية أو التكرار التنظيمي أو الارتداد التنظيمي المفهوم الهام للفكر المركب، لذلك بين لنا موران مدى أهمية و ضرورة الأخذ به، لأن مبدأ التكرار التنظيمي يسمح لنا بتجاوز رد الفعل الرجعي؛ حيث يرفض فكرة ضرورة تصور خطي ذي بداية و نهاية، فيؤكد على دور حيث يتردُّ المنتج بالتأثير على السبب و ينظّمه، فيصبح النظام هنا دائري لا خطي، مما يساعدنا على معرفة جوانب الحقيقة المعقدة و المفككة و ربطها ببعضها<sup>1</sup>، و هذا ما تفتقده السببية الخطية ذات التأثير الرجعي.

فمن هنا أكد موران على أن الفكرة الارتدادية قد شكلت قطيعة مع الفكرة الخطية القائمة على ثنائية العلة / النتيجة، و المنتج/ المنتج و بنية تحتية / بنية فوقية، لأن كل ما يتم إنتاجه يعود على ما ينتجه داخل حلقة هي ذاتها تتشكل و تنتظم ذاتيا و تنتج ذاتها ذاتيا<sup>2</sup>، لذا يقول موران في ذات السياق: "فكرة الحلقة التكرارية أكثر تعقيدا و غنى من فكرة الحلقة ذات التأثير الرجعي؛ إنها فكرة أساسية لتصور الإنتاج و التنظيم الذاتي"<sup>3</sup>.

إذن فمبدأ السببية الدائرية مبدأ أكثر فاعلية، ينظر للعلاقات المتبادلة بين الكل و الأجزاء "لأن المعرفة الحقيقية هي معرفة تذهب من الإلمام بالأجزاء إلى الإلمام بالكل و من الإلمام بالكل إلى الإلمام بالأجزاء"<sup>4</sup>، يرفض العلاقة السببية الخطية التي توجب تواجد سبب و نتيجة فقط دون النظر إلى الارتدادات التفاعلية، و يستبدلها بالعلاقة التفاعلية المتبادلة بين التأثيرات و النتائج.

## 2. مبدأ الحوارية (Dialogique):

تعتبر الحوارية وريثة الجدلية الهيكلية و الماركسية، لكنها تختلف عنها من حيث انه في الجدلية يقتضي تواجد مفهومات متناقضان و متعارضان و من ثم يوجد حل لهما إما بالجمع أو التجاوز في التركيب، أما في الحوارية فيكون

<sup>1</sup> إدغار موران، أزمة المعرفة، مصدر سابق، ص 58.

<sup>2</sup> إدغار موران، الفكر و المستقبل، مصدر سابق، ص 75.

<sup>3</sup> إدغار موران، المنهج، معرفة المعرفة، مصدر سابق، ص 151.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 104.

المتناقضان المتعارضين مكملان لبعضهما البعض<sup>1</sup>. لذا يستعمل إدغار موران مفهوم الحوارية للدلالة على فكرة مفادها تعايش و انتشار منطقيات مختلفة في كل أمر إنساني، لا تقبل الاختزال إلى إحداها، لأن الحوارية تعني استحالة بلوغ مبدأ وحيد، لفظ متسيّد، أيّ كان<sup>2</sup>. في هذا السياق يعرفه موران كما يلي:

"أنه تجميع مركّب ( تكاملي/ تنافسي/ تعارضى) من العناصر الضرورية كلها لحياة ظاهرة منظمة و لأدائها وتطورها"<sup>3</sup>، معنى القول أن الحوارية ليست بالجدلية التحليلية التأليفية للحددين المتناقضين، بل هي بمثابة الحضور الضروري والتكاملي لسيرورات و حجج متعارضة<sup>4</sup>، لأن التكامل بين المتناقضات هو الكفيل بالربط بين الأفكار التي ترفض أن تكون مع بعضها البعض، ففي هذا المقام يقدم موران مثال عن مفهومين متناقضين يوجد بينهما تكامل على الرغم من طبيعتهما المتناقضة هما: "الحياة و الموت" الذي يمكن أن يرتبط بعضهما ببعض دون أن ينكر أحدهما الآخر<sup>5</sup>.

و إن مبدأ الحوارية يتيح للفكر إمكانية التعامل مع المتناقضات دون أن يزيل مظاهر تعقده أو تبسيطه، لأن المبدأ الحوارى حسب موران يمكننا من الحفاظ على التعارض داخل الوحدة. لأنه يعمل على الجمع بين الحدود المتكاملة والمتناقضة في الوقت ذاته<sup>6</sup>.

ونفهم من هذا المبدأ أنه بإمكاننا أن ندرس المتناقضات دون أن نقع في التناقض، على عكس ما في المنطق الكلاسيكي الذي يرفض تصور وجود حالة وسطية بين متناقضين وفقا لمبدأ الثالث المرفوع، لأنه لا يقبل التناقض، فإما أن يكون الشيء أو لا يكون، بحيث يستحيل فيه تصور الموجود و المعدوم في الآن ذاته.

<sup>1</sup> إدغار موران، أزمة المعرفة، مصدر سابق، ص 58.

<sup>2</sup> إدغار موران، نحو براديجم جديد، مصدر سابق، ص 123.

<sup>3</sup> إدغار موران، المنهج، معرفة المعرفة، مصدر سابق، ص ص 147، 148.

<sup>4</sup> إدغار موران، تعليم الحياة، مصدر سابق، ص 107.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص ص 107، 108.

<sup>6</sup> إدغار موران، الفكر و المستقبل، مصدر سابق، ص ص 74، 75.

لكن مع بروز العلم المعاصر اختلف الأمر تماما، فأصبح بإمكاننا ملاحظة النقيضين مجتمعين و متناقضين في الآن ذاته، نتيجة ما أكدت عليه الفيزياء المعاصرة من خلال فيزياء الكوانتم، هذا إضافة إلى ما أقر به " نيلز بوهر \* بضرورة اعتبار الجزيئات الفيزيائية جسيمات و موجات في الوقت ذاته"<sup>1</sup>.

لهذا فإن مبدأ الحوارية يقوم على رؤية تكاملية تراعي التناقض و الترابط بين الحدين المتناقضين خلافا للجدلية الهيكلية التي لا تزال خاضعة للتصور المنطقي الأرسطي و لا تستطيع أن تملص من مبادئه، لهذا يقول موران عن الحوارية بأنها "وحدة معقدة بين منطقتين، و كيائين أو سلطتين تكمليتين، و متنافستين و متعارضتين يتغذى أحدهما على الآخر، و يكملان بعضهما، لكنهما يتعارضان و يتحاربان أيضا. ينبغي تمييز هذه الحوارية عن الديالكتيكية الهيكلية. لدى هيجل، تجد المتناقضات حلولا، وتتجاوز بعضها البعض و يلغي بعضها بعضا داخل وحدة عليا. في الحوارية، تكون المتناقضات دائمة و تشكل كيانات أو ظواهر معقدة"<sup>2</sup>، لهذا فإن مبدأ الحوارية "مبدأ ابستمولوجي يمكنه أن يقبل أكثر من منطق ضمن نفس البناء التصوري"<sup>3</sup>، فهو يعتبر أكثر انفتاحا و عبر منطقي .

---

\*: نيلس هنريك دافيد بوهر فيزيائي دانماركي، أسهم بشكل بارز في صياغة نماذج لفهم البنية الذرية إضافة إلى ميكانيكا الكم وخصوصا تفسيره الذي ينادي بقبول الطبيعة الاحتمالية التي يطرحها ميكانيكا الكم، نال جائزة نوبل في الفيزياء في سنة 1922، وميدالية ماكس بلانك سنة 1930. من مؤلفاته: " الفيزياء الذرية و المعرفة البشرية" و " نظرية الأطياف و الدستور الذري".

<sup>1</sup> إدغارموران، نحو برادغم جديد، مصدر سابق، ص 123.

<sup>2</sup> إدغار موران، النهج، إنسانية البشرية، الهوية البشرية، مصدر سابق، ص 349.

<sup>3</sup> سعدي عبد الفتاح، البعد الاجتماعي لنظرية الكاوس، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، العدد 18، الجزائر، مارس 2015، ص 69.

### 3. مبدأ الهولوجرامية (Hologrammique):

ترجم كلمة الهولوجرام في اللغة العربية بـ "التجسيم و الإبصار و القوينة" أو "النحو العام" فيقصد به التجسيم أو الجسم، و الهولوجرام مفهوم استوحت فكرته من الصورة المجسمة الفوتوغرافية و السينمائية ثلاثية الأبعاد التي ابتكرها غابور\*<sup>1</sup>.

فمبدأ الهولوجرام حسب موران يبنى على فكرة الاحتواء المتبادل بين الكل و الأجزاء، بمعنى أنه يتصور الجزء داخل الكل، و الكل داخل الجزء، و لأنه قد تبدو الفكرة متناقضة نوعا ما إلا أنه قد حدث و تحقق منها بيولوجيا<sup>2</sup>، خلافا للنزعة الاختزالية التي لا ترى سوى الأجزاء، و النزعة الكليانية التي لا ترى سوى الكل؛ إنه يشبه إلى حد ما الفكرة التي صاغها بليز باسكال القائلة بأن الجزء لا يوجد في الكل فحسب بل إنّ الكلّ أيضا موجود في الجزء، يعني هذا أنه مبدأ يماثل الجزء بالكل<sup>3</sup>.

نفهم من هذا أن مبدأ التجسيم ( الهولوجرام ) يعزز العلاقة التبادلية بين الكل و الأجزاء، لأن التعقيد التنظيمي للكل حسب موران يقتضي التعقيد التنظيمي للأجزاء، وهذا التعقيد يقتضي بشكل متواتر التعقيد التنظيمي للكل. لكل جزء من الأجزاء فرادته بيد أنها ليست مجرد عناصر أو شظايا للكل؛ إنها كليات صغرى<sup>4</sup>.

في هذا السياق يوضح لنا موران العلاقة التماثلية بين الكل و الجزء من خلال تقديمه لنا مثال الفرد و المجتمع، فرأى أن الفرد ليس موجود في المجتمع فحسب بل إنّ المجتمع أيضا موجود فيه، بما أنه رسّخ فيه اللغة و الثقافة و محرّماته

\*: دينس غابور ( 1900 - 1979 ) مهندس بريطاني و مخترع للتصوير ثلاثي الأبعاد و الذي حصل على إثره جائزة نوبل في الفيزياء سنة 1971.

<sup>1</sup> إدغار موران، المنهج، معرفة المعرفة، مصدر سابق، ص 152.

<sup>2</sup> إدغار موران، أزمة المعرفة، مصدر سابق، ص 58.

<sup>3</sup> إدغار موران، الفكر و المستقبل، مصدر سابق، ص 75.

<sup>4</sup> إدغار موران، المنهج، معرفة المعرفة، مصدر سابق، ص 153.

ومقاييسه منذ طفولته<sup>1</sup>. لذلك نجد أن كل نقطة من الهولوجرام تحمل مجموع المعرفة التي تقدمها، فإن كل خلية متفردة و كل فرد بعينه يحملان بشكل هولوجرامي مجموع الكل، إذ يعتبر الفرد جزء من الكل، كما يعتبر في نفس الوقت الكل جزءا من الفرد<sup>2</sup>.

وهكذا فإن مبدأ الهولوجرام مبدأ أساسي في كل منظومة و بالأخص العالم الحي و في التنظيمات المتعددة الخلايا، وفي التنظيمات النباتية و الحيوانية، حيث تأخذ كل خلية الأثر الرجعي للكائن برمته؛ وتبقى كل خلية فريدة لأنها محكومة بتنظيم الكل، فيعبر فيها جزء صغير من المعلومة الجينية التي تتضمنها، ولكنها تبقى في آن حاملة لاحتمالات الكل الذي يستطيع عند اللزوم أن يتبلور انطلاقا من هذه الاحتمالات. و هكذا يصبح من الممكن إعادة إنتاج الكائن برمته عن طريق الاستنساخ<sup>3</sup>، فوفقا لهذا المبدأ يمكن للمعرفة أن تجابه التعقيد و اللايقين من دون أن تحتزله أو تبسطه إلى جملة من الأجزاء بعيدا عن الكل أو ترسم معارف على منوال الفكر الخطي، بل أن تكون أكثر انفتاحا وتفاعلا، لأن الفكرة الهولوجرامية تأخذ بخصائص الجزئيات و كذا خصائص الكليات وبعلاقاتها التبادلية التفاعلية. لذا فالفكرة الهولوجرامية هي ذاتها مرتبطة بالفكرة الارتدادية التي ترتبط جزئيا بفكرة الحوارية<sup>4</sup>.

وبالتالي، و نتيجة لما تم ذكره نستنتج أن مبادئ الفكر المركب: مبدأ السببية الدائرية ( **Récurtivité** )، ومبدأ الحوارية ( **Dialogique** )، ومبدأ الهولوجرامية ( **Hologrammique** )؛ تمثل أساس ابستمولوجيا التعقيد التي استطاعت أن تمدنا بإمكانية نعالج و نطرح بها المعارف المعقدة بطريقة مركبة مستبعدة في ذلك عن طريقها الطريقة الاختزالية التي لطالما عملت على استبعاد التعقيد وعجزها عن مواجهته؛ لذلك عمل موران من خلال هذه المبادئ تقديم نوعا آخر من الابستمولوجيا؛ "الابستمولوجيا المعقدة" أو "الحوارية" أو "التركيبية" أو "المركبة"،

<sup>1</sup> إدغار موران، تعليم الحياة، مصدر سابق، ص 108.

<sup>2</sup> Edger Morin, Les Sept savoirs Nécessaires à L'éducation du futur, Seuil, Paris 1999, p 16

<sup>3</sup> إدغار موران، المنهج، معرفة المعرفة، مصدر سابق، ص 154.

<sup>4</sup> إدغار موران، الفكر و المستقبل، مصدر سابق، ص 76.

## الفصل الثالث: أسس ابستمولوجيا التركيب عند إدغار موران

---

فهي ابستمولوجيا حوارية و انفتاحية من خلال النماذج المركبة التي تفسر الظواهر الإنسانية و الطبيعية بعيدا عن الرؤية الكلاسيكية الاختزالية و لأنها تأخذ بعين الاعتبار الأبعاد المعرفية للظاهرة ذلك لأن النماذج المعقدة أو المركبة متعدّدة الأبعاد والمستويات تمكنا من الإحاطة بمعظم جوانب الظاهرة المدروسة.



## ثانيا: ثنائية الذات و الموضوع:

تتوج الفترة الحديثة باليقينية و المطلقية و الحقيقة الكلية بفضل ما حققه العلم الكلاسيكي من نجاحات على مستوى الميدان الإمبريقي، نتيجة استناده على مبدأ الموضوعية التي اقتضتها طبيعة الواقع الإنساني و ما يحكم الظواهر و الأشياء من قانون و حتمية تمكن الباحث من رصدها و الربط فيما بينها؛ بحيث فصلت بين عالم الذات و عالم الموضوع بحكم أن الموضوعية وحدها القادرة على أن تحيلنا إلى معارف أكثر يقينية و مصداقية، بدليل أن الذاتية ليست لها أية قدرة على تغيير الشيء المراد معرفته أو الموضوع المقصود، لأن القوانين التي تحكم حركة هذا الواقع هي قوانين حتمية تحدث وفق طريقة طبيعية دون اللجوء إلى الذات العارفة.

كما أن المعرفة وفق التصور التقليدي نجدها قد ميزت وفصلت بين الذات العارفة و موضوع المعرفة و جعلت الموضوعية أساس كل تحصيل معرفي في مقابل إزاحتها للذاتية، لذلك لا يوجد مكان لها في ثنانيا المعرفة، لأنه إذا تصورنا الظواهر و الأشياء المراد معرفتها في خضم الذاتية فحتما سيلقى بنا بعيدا عن تحقيق الموضوعية و من ثم عدم إمكانية الوصول إلى اليقين، لهذا كانت لمكانة الذات مكانة ثانوية مما دفعها إلى الفصل بين الذاتية و الموضوعية، أي إبعادها للملاحظ عن الشيء الملاحظ حتى نتمكن من أن نصف الواقع بطريقة أكثر استقلالية وأكثر مصداقية و يقينية.

أما بالنسبة للعلم المعاصر فالأمر مختلف نوعا ما، حيث كشفت خبايا العلم الكلاسيكي و عجزه عن مواكبة التطورات الحاصلة في الوقت الراهن، بفضل ما قدمه العلم المعاصر من نماذج معرفية جد متطورة خاصة في ميدان الفيزياء و البيولوجيا، حيث بينت لنا النظريات العلمية مدى تعقد الواقع الطبيعي و الإنساني و تداخله، مما جعلها تتخلى عن الموضوعية بمعناها الكلاسيكي التي تقوم على فصل الذات العارفة عن موضوع المعرفة، فأصبح من الصعب

التوصل إلى معرفة موضوعية دقيقة عن العالم الطبيعي، بحكم أن "معرفتنا للعالم تقوم نتيجة تدخلنا فيه بقدرتنا العقلية و آلاتنا و مقاييسنا"<sup>1</sup>.

ومن هنا يمكن القول بأن بناء معرفة تقوم على الفصل بين الذات العارفة و موضوع المعرفة يجعل من العلم الغربي على حد قول إدغار موران يتأسس على الإقصاء الوضعاني للذات انطلاقاً من الفكرة القائلة بأن الموضوعات الموجودة بشكل مستقل عن الذات قد يكون بالمستطاع وصفها و تفسيرها باعتبارها كذلك<sup>2</sup>.

وبما أن نظرية المعرفة فيما سبق كانت تنظر إلى الذات العارفة نظرة إقصائية، فعملت على إزاحة تمركز الذات حول ذاتها لأجل ضرورة موضوعية، نجد أن الأمر اختلف نوعاً ما مع المعرفة المعاصرة التي أعطت اعتباراً للذات بوصفها مؤثرة في الموضوع الذي تعرفه، لأن المعرفة نفسها هي دراسة العلاقة القائمة بين الذات و الموضوع في فعل المعرفة<sup>3</sup>، لذا فإن ما ظهر في الفيزياء من كشاف جعلت العلماء يشككون في أن يكون عالم الجزيئات المادية الدقيقة، أعني عالم ما دون الذرة، خاضعاً لمسار حتمي دقيق يمكن التنبؤ به مقدماً (...)، معنى ذلك التشكيك في مبدأ أساسي من مبادئ النظرية الآلية<sup>4</sup>، مما أدى ذلك إلى تهمين دور الذات العارفة في العملية المعرفية بعدما كانت بمثابة الضجيج أي التشويش و الخطأ الذي ينبغي إزالته من أجل الوصول إلى المعرفة الموضوعية.

لذا يكون التصور الكلاسيكي لطبيعة العلاقة بين الذات والموضوع تصور ضيق و جامد يوقنا في المقاربة الاختزالية التي كانت تقوم عليها المنظومة الغربية التي عمل إدغار موران على تبين نقاط لبسها و تجاوز رؤاها، حيث قد أعاب فعلها الاختزالي و الفصلي على الرغم من أنها و بعد أن وضعت عالم من الوقائع الموضوعية الخالية من جميع الأحكام القيمة وجميع التشويشات الذاتية قد حققت التطور الهائل للعلم المعاصر، إلا أن ذلك جعل من معارفنا ناقصة وغير

<sup>1</sup> داود خليفة، ابستمولوجيا التعقيد، مرجع سابق، ص 167.

<sup>2</sup> إدغار موران، الفكر و المستقبل، مصدر سابق، ص 42.

<sup>3</sup> أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، مرجع سابق، ص 1455.

<sup>4</sup> فؤاد زكريا، التفكير العلمي، مجلة عالم المعرفة، العدد: 3، الكويت، سبتمبر 1978، ص 147.

مكتملة، نظرا لأن العلوم المعرفية حسب موران "تأسس على مبدأ الفصل الذي يقصي الفاعل أو العارف عن الموضوع أو المعرفة، أي أنه يقصي العارف عن معرفته الخاصة"<sup>1</sup>.

ومنه فإن سبب الفصل حسب موران مرده إلى الاعتقاد بأن استبعاد الذات و طردها راجع إلى اعتبارها كتشويه أو كتشويش بالتحديد لأنها غير قابلة للوصف حسب معايير النزعة الموضوعية<sup>2</sup>، و لأن الذات هي "ذلك الوجود الذي يحيلنا إلى التأمل و التفلسف و فك كل الرموز و التعبيرات، فإنها تستدعي حضور الفكر و الفهم والتفسير من أجل تحقيق معرفة عميقة حوله"<sup>3</sup>، يعني هذا أن الذات ستبقى متعالية لأن وظيفتها الأساسية التأمل والتفسير دون أن تغير شيء في طبيعة الموضوع، لذلك رفضت أن يكون لها مكان في العالم الوضعي بحكم "أنها تصبح تشويشا على الرغم من كونها مأوى المعرفة الموضوعية"<sup>4</sup>، و من أمثال الذين يمجدون هذا الرفض نجد الوضعية المنطقية\* وغيرها من الفلاسفة الوضعيين و التجريبيين الذين يرفضون الأخذ بصحة القضايا المعرفية قبل التحقق منها واقعا.

لذلك كان موضوع الذاتية و الموضوعية من الموضوعات الشائكة التي أثارت جدل كبير في أواسط العلماء والفلاسفة و من أهم المواضيع التي طرحت على ساحة البحث العلمي، وذلك لتعقد مفاهيم هذا الموضوع و وجود

<sup>1</sup> إدغار موران، المنهج، معرفة المعرفة، مصدر سابق، ص 38.

<sup>2</sup> إدغار موران، الفكر و المستقبل، مصدر سابق، ص 42.

<sup>3</sup> فائزة شرماط، الفكر الأخلاقي عند بول ريكور، ألفا للتوثيق، قسنطينة، ط 1، 2015، ص 26.

<sup>4</sup> إدغار موران، الفكر و المستقبل، مصدر سابق، ص 44.

\* الوضعية المنطقية هي واحدة من المدارس الفلسفية التي ظهرت في القرن العشرين أسسها موريس شليك عام 1929، تضم عدد من الفلاسفة و العلماء أمثال رودلف كارناب، هانز رايشينباخ، كما أطلق اسم الوضعية المنطقية على جماعة فيينا، وهي ذي نزعة تجريبية ترى أن التجربة المصدر الوحيد لكل ما يمكن أن نحصل عليه من معارف عن الواقع، فليست هناك في نظرها، أية أفكار قبلية، و لا أية بدهة عقلية، وبالتالي فإن القضايا التي تتحدث عن أشياء لا يمكن التحقق منها بالتجربة هي قضايا فارغة من المعنى، مثل القضايا الميتافيزيقية عامة. ( ينظر كتاب : محمد عابد الجابري، مدخل إلى فلسفة العلوم، ص 28 و ما بعدها) .

العديد من الإشكاليات، فنجد إدغار موران واحد من بين هؤلاء الفلاسفة الذي يقدم هو الآخر رؤية جديدة ينظر فيها لطبيعة العلاقة بينهما، فكيف نظر موران للعلاقة القائمة بين الذات و الموضوع في مجال المعرفة؟

عكف إدغار موران من خلال منهجه الابستمولوجي المنفتح على دراسة المعرفة من مختلف زواياها المتعددة فهو ينظر إليها بكونها ظاهرة متعددة توجب على دارسها الأخذ بكل المحطات المعرفية المهمة التي تساعد على تشكيلها، فنجده قد ركز على دراسة العلاقة بين الذات و الموضوع فبين أن العلاقة التي تربطهما علاقة اتصال لا انفصال لأن كلا من الذات و الموضوع متعالقين و هذا ما تبين من خلال كشوفات الميكرو فيزياء، حيث أكد على أن "الذات و الموضوع متعالقين و متداخلين في بعضهما البعض"<sup>1</sup>.

هذا و قد بين لنا موران من خلال دراسته لهذه العلاقة أن المعرفة ليست معطى جاهز نستقيه مباشرة من الواقع، بلي هي عملية بناء وعمل مستمر تتم بطريقة تفاعلية بين الذات و الموضوع تقوم الذات العارفة وفق طريقة منهجية اتجاه موضوع المعرفة بالاعتماد على قدرات عقلية و مهارات ذهنية، لهذا أكد على ضرورة إعادة النظر في طبيعة العلاقة بين الذات و الموضوع من خلال قوله: "نظرا إلى تعدد الأبعاد في خصائص المعرفة، ونظرا لتعقد المشاكل التي تطرحها لا بد من إجراء الحوار الصعب بين التفكير الذاتي و المعرفة الموضوعية"<sup>2</sup>، و المعنى الذي قصده موران من وراء قوله هذا هو ضرورة دمج الذات الفاعلة أو العارفة مجددا بعد أن كان قد تم دفعها و إزاحتها خارجا باسم تحقيق الموضوعية، على الرغم من أن الفلسفة الغربية و في مسارها المعرفي قد تأسست على مفهوم الذات لكن دون أن تدعم هذا المفهوم في عالم الحياة<sup>3</sup>، لهذا فإنه حسب رأيه عندما "نكون ذاتاً يعني أن نكون في مركز العالم كي نكتسب المعرفة و نكون فاعلين"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> إدغار موران، الفكر و المستقبل، مصدر سابق، ص 45.

<sup>2</sup> إدغار موران، المنهج، معرفة المعرفة، مصدر سابق، ص 37.

<sup>3</sup> إدغار موران، النهج، إنسانية الإنسانية، الهوية البشرية، مصدر سابق، ص 90.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

لذا فمن الضروري أن ندمج الذات الفاعل، العارفة، الملاحظة في خضم الموضوعية لكن ليس على حساب الواحد دون الآخر، لأنه لو حصل ذلك حسب رأيه فإننا عندما نثمن الموضوع نكون قد ثمننا النزعة الحتمية، أما إذا ثمننا الذات فعندئذ يكون اللاتحديد غنى و منبتا للممكن والحرية،<sup>1</sup> وهذا ما وقعت فيه المنظومة الغربية حين أكدت على أن الموضوع وحده ما يمكن معرفته و تحديده أو عزله و أنه الحامل الوحيد للحقيقة و المالك لها في مقابل أن الذات هي لاشيء بل هي المجهول لأنها غير محددة و لأنها مجرد مرآة فهي عبارة عن الكل /لا شيء، بحيث تشبه دعامة كل حقيقة، لكنها في نفس الوقت ليست سوى تشويشا و خطأ أمام الموضوع.<sup>2</sup>

لهذا سعى موران إلى التوضيح بأن الذات أو الفاعل المندمج ليس ذلك الأنا الميتافيزيقية، أي الأساس و الحكم الأرفع في كل شيء، بل ذلك الفاعل الحي الاحتمالي الناقص و المترنح و المتواضع الذي يدخل محدوديته الخاصة<sup>3</sup>، لأن الذات المقصودة هنا حسب قوله هي "الذات الحية الاعتباطية الناقصة و المتقلبة و المتواضعة التي تدخل فناءها الخاص. لا تحمل الوعي السامي الذي يتعالى عن الأزمنة و الأمكنة: إنها تقحم على العكس من ذلك، تاريخية الوعي"<sup>4</sup>، ذلك أن الإنسان أو الكائن الحي يحوسب بيئته ويستخرج منها معلومات تخوله أن يعرف ماذا يمكن أن يغذيه أو يدمره، لأن للحوسبات الحية سمة معرفية حقيقية لا بل صفة معرفية ذاتية تسمح للإنسان بأن يتعرف على المواد، و الأحداث، و تبدلات البيئة الخارجية و الداخلية معا<sup>5</sup>، و يتبين لنا من هذا أن موران يقدم مفهوم فاعل مختلف نوعا ما عن تلك المفاهيم التي قدمتها الفلسفات السابقة في تصويره للأنا المتعالي.

<sup>1</sup> إدغار موران، الفكر و المستقبل، المصدر سابق، ص45.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> إدغار موران، المنهج، معرفة المعرفة، مصدر سابق، ص39.

<sup>4</sup> إدغار موران، أنثروبولوجيا المعرفة، مصدر سابق، ص99.

<sup>5</sup> إدغار موران، المنهج، معرفة المعرفة، مصدر سابق، ص66.

ومنه يتبين لنا أن إدغار موران من خلال تحليله لثنائية الذات و الموضوع يخلص إلى أن كلا من الثنائية طرحت انطلاقا من مفاهيم الفصل و الدفع و الإلغاء المتبادل، لهذا نجده يرفض فكرة الدفع و الفصل الذي يلغي بعضه البعض بكيفية متبادلة التي يرى بأنه في الآن ذاته غير قابلة للفصل عن بعضها البعض، بدليل أنه لا وجود لموضوع إلا بالموازاة مع ذات (تلاحظ، تعزل، تعرف، تفكر)، كما أنه لا وجود لذات إلا في صلتها بمحيط موضوعي يمكنها من أن تدرك ذاتها و وتفكر فيها و أن توجد<sup>1</sup>.

بالإضافة إلى ذلك بيّن أن الإقصاء يحدث لكلا الطرفين بمعنى أنه عندما تقصى الذات و تبعد بدافع الموضوعية نجد كذلك في عالم الذات يرفض تواجد الموضوع، لأنه بعدما ترفض الذات من العالم الموضوعي تتجه إلى العالم الفلسفي أو النظري ومن ثم تبرز الذات بعدها في العالم النظري بطابع متعالي وتصبح بشكل يبعث على الفخر أو الخزي بشكل ضمني أو مفتوح بحكم إقصائها من العالم الموضوعي<sup>2</sup>؛ و عليه يرى موران أن القول بمفهوم الذات والموضوع كمفهوم منفصل هي "فكرة فقيرة للغاية و منغلقة على نفسها، ولا تستند إلى أي شيء سوى دعوى للموضوعية، وهي محاطة بفراغ يتعذر سبره"<sup>3</sup>.

بالفعل، لا يمكن إحداث فصل بينهما، لأن العلوم الفيزيائية الجديدة قد كشفت عن مدى تداخل الذات والموضوع في مختلف الدراسات و الأبحاث المعرفية، بحيث أصبح تدخل الإنسان الباحث في المعرفة الطبيعية هو التعبير الأكمل و الأدق للموضوعية و أن الذاتية ليست معتقدات أو ميول بل مكون أساسي من مكونات الطبيعة. وبذلك فإن دخول الإنسان في معادلة الطبيعة أدى إلى تأثر الذاتية و الموضوعية بتطوره عبر الزمن<sup>4</sup>، و خير مثال على

<sup>1</sup> إدغار موران، الفكر و المستقبل، مصدر سابق، ص43.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 43.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>4</sup> الذاتية و الموضوعية، 2017/05/20، [10:00]، [ متاح على الخط ]-: http://sciencesjuridiques.ahlamontada.net/t1386-

ذلك نجد أن الفيزياء النظرية و بالتحديد في ميكانيكا الكم التي تجاوزت دراسة الظواهر الذرية بنفس المفاهيم الموروثة من العلم الكلاسيكي، بحث أن الملاحظة التي نقوم بها في الظواهر الذرية لا بد و أن تؤدي إلى نوع من التداخل والتفاعل بين الظاهرة المدروسة و أدوات القياس، و بالتالي يصبح من غير الممكن اعتبار الظواهر و أدوات القياس كأشياء تتمتع بوجود واقعي فيزيائي مستقل<sup>1</sup>.

إذن، نستنتج أن طبيعة العلاقة التي تحكم ثنائية الذات و الموضوع سواء في الميدان الطبيعي أو الإنساني علاقة وصل لا فصل، بدليل صعوبة التخلص من الذاتية ما دام أن الذات العارفة تتدخل في تشكل الموضوع، لأنه حسب رأي موران "كل ذات إنسانية يمكن أن تعتبر نفسها ذاتا و موضوعا في الوقت نفسه و أن تحكم كذلك موضوعيا على الآخر دون الكف عن الاعتراف به كذات"<sup>2</sup>. لأن للذات سمة جوهرية تتمثل في قدرتها على أن تكون موضوعية وأن تتعرف على نفسها في ذات الوقت، فهي "بطبيعتها منغلقة و منفتحة"<sup>3</sup> حسب قوله، بدليل أن لها "قدرة على أن تنظر إلى نفسها كموضوع (الأنا) دون أن تكف عن كونها (أنا) وهي التي تتيح لها الاضطلاع بوجودها الذاتي والموضوعي في الوقت نفسه، و أن تعالج مشكلتها الشخصية موضوعيا كما لو كانت مشكلة مرضية، و هذا ما يمنحها المقدرة على البقاء في العالم"<sup>4</sup>.

و كنتيجة لما تم ذكره، يتبين لنا أن العلم الكلاسيكي حينما كان ينظر إلى العالم الواقعي بنظرة موضوعية و جعله مستقلا و بعيدا عن كل ذاتية مشوهه أو مشوشة، دون أن يكون للباحث و ذاتيته أي صلة، فإنه قد وقع في الرؤية التبسيطية الاختزالية، على عكس العلم المعاصر الذي عزز و ثمن دور كل من الثنائية وتداخلها مع بعض بعد أن كشف عن كون الحقيقة العلمية مركبة لا تبسيطية.

<sup>1</sup> داود خليفة، ابستمولوجيا التعقيد، مرجع سابق، ص 173.

<sup>2</sup> إدغار موران، النهج، إنسانية الإنسانية، الهوية البشرية، مصدر سابق، ص 97.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 93.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص ص 96، 97.

من هنا يمكن القول أن الرؤية التي نظر بها موران لثنائية الذات و الموضوع رؤية مركبة، على عكس الرؤية الديكارتية التي تفصل بين الذات و الموضوع، لأنه حسب قول موران: "يمكن إنشاء واقع كائن الذات في واقع العالم الموضوعي، ليس بالفصل بين الذات و الموضوع على منوال الطريقة الديكارتية، ولكن بطريقة مركبة داخل وصلهما الذي لا ينفك"<sup>1</sup>، لذا فإن علاقة الذات و الموضوع علاقة تداخل و ترابط و وصل لا علاقة دفع و فصل، لأن موران من خلال مقارنته المركبة يحاول أن يقدم تصورا مفتوحا للعلاقة بين الذات و الموضوع، بدليل أن الذات المعزولة و المفصولة عن الموضوع تنغلق داخل الصعوبات المنيعه المتولدة عن نزعة التمرکز الأناني على الذات إذ لا تأخذ مقولة الذات معناها إلا داخل نسق بيئي (طبيعي، اجتماعي، عائلي،... إلخ) و ينبغي دمجها داخل ميتا- نسق<sup>2</sup>، و معنى هذا أن موران قد اشترط في هذه العلاقة المركبة الانفتاح بين مقولتي الذات و الموضوع الذي يصبح انفتاحا الواحدة نحو الأخرى، و انفتاحا على العالم، و انفتاحا على مجاوزة محتملة للاختيار بينهما، وانفتاحا على تقدم محتمل للمعرفة<sup>3</sup>.

وكنتيجه لما سبق، نخلص إلى أن الرؤية التي لطالما آمنة بها الابستمولوجيا الكلاسيكية رؤية ناقصة ومشوهة وضيقة الأفق و أحادية الجانب، نتيجة المفاضلة بين ثنائية الذات و الموضوع و الفصل بينهما، لذا عمل موران على تجاوزها واستبدالها برؤية جديدة مركبة تأخذ في حسابها الوصل و الجمع بين الثنائية، وذلك بحكم التطورات العلمية التي كشفت عن الحقيقة العلمية المركبة و التي تسند الذاتية إلى جانب الموضوعية بهدف تحقيق فعالية المعرفة، لذا فإن من أسس ابستمولوجيا التركيب أو التعقيد الوصل بين الذات و الموضوع بدل الفصل و الدفع التي أوقعت الابستمولوجيا الكلاسيكية في الرؤية الاختزالية.

<sup>1</sup> إدغار موران، إمكانات المعرفة الإنسانية و حدودها، مصدر سابق، ص 108.

<sup>2</sup> إدغار موران، الفكر و المستقبل، مصدر سابق، ص 45.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 50.



ثالثا: براديجم الفكر المركب:

إن انفلات التعقيد من هامشية العالم وانتقاله إلى قلب المركزية، يعد بحق انقلاب نوعي في الفكر الإنساني، بعد أن كان الفكر غارقا في وحل الميتافيزيقا التي تتأسس على الخطاب الانتقائي وتستكن لحقيقة نهائية، وينتصر فيها اليقين وينفى اللايقين، و يزحزح التناقض الذي يطبع مظاهر العالم؛ قد بات التعقيد عنوان معارفنا ذلك بعد ما أظهرته الكشوفات العلمية كعلوم الديناميكا الحرارية من تعدد و تنوع و فوضى و تعقيد، أجبرت العلماء و الباحثين على الاعتراف بها و بما يحكم واقعنا من تعقيد، لذا أحدث التعقيد انقلاب ثوري على مستوى التصورات و المبادئ و المسلمات التي ألفا العلماء و الباحثون دراساتها في الميادين العلمية و فروعها؛ إلا أن قيام العلوم الحديثة و الطبيعية و الإنسانية على قاعدة الترييض، أي رد جميع الوقائع و اختزالها في بيئة من العلاقات الصورية و الضرورية و الثابتة و النهائية، واعتمادها كقاعدة لكل المعرفة قد جعل المنظومة الغربية فاشلة و مشوهة نتيجة احتكامها للنموذج التبسيطي الاختزالي، وإن هذا دافع إلى ضرورة البحث عن نموذج معرفي آخر.

وإن البحث أو التفكير في نموذج معرفي نصوغ به معارفنا مهمة من الصعب الظفر بها و خاصة في خضم هذه التعددية و الللايقينية؛ لكن الأمر ليس بالمستحيل و خصوصا بعد ما سجلته العلوم الفيزيائية و العلوم الكيميائية و العلوم البيولوجية وتأكيدها على اتساع معرفتنا ونضج أدواتنا التقنية لن يضعنا حدًا لواقعة التعقيد، ذلك أن كل عنصر معرفي نحققه على حساب الجهل يفتح أبوابنا من جديد على محيط اللامعرفة<sup>1</sup>، و السؤال الذي يفرض نفسه هنا: ما هو البراديجم الذي أتى به الفكر المركب كتحويل ابستمولوجي و كإنقلاب فكري على تلك التصورات التي كان يعتقد أنه لا يمكن الحديث عن علمية بحث دونها؟ و بقول آخر: كيف استصاغ إدغار موران براديجم الفكر المركب؟

<sup>1</sup> محي الدين الكلاعي، أسس أنثروبولوجيا المركب أو كيف التوجه في القرن الواحد و العشرين؟، الفلسفة المعاصرة، جدل التموغ و التوسع، دار الأمان، الرباط، ط1، 2015، ص 349.

يمكن القول في البداية أن التعقيد حقيقة يعيشها العالم و الإنسان المعاصر بدليل ما يحكم الوقائع من عوامل معقدة تتداخل و تتشابك و تتعدد و تنوع سواء و هو ما كشفتها الفيزياء المعاصرة، أين يضىف عليها طابع اللامعقولية و اللانظام و اللايقين، لكن ذلك لا يعني وجود حالة من الفوضى والعشبة، فالتعقيد على الرغم من خاصيته المتعددة و المتناقضة إلا أنه يحمل في قلب هذه الفوضى النظام و في وسط اللايقين اليقين؛ كما أن التعقيد كان في البداية متفوق في العلوم الطبيعية ولكن بمجرد ظهور نظرية المعلومات و السيبرنتيقا و نظرية الأنساق انتقل إلى كافة مجالات العلوم الأخرى و أصبح عنوان كل الوقائع الإنسانية.

وبناء عليه نجد أن لمفهوم التعقيد مركزية و أولوية في فكر إدغار موران، حيث أصبح على حد قوله ماكرو-مفهوم و قبة أساسية لكلّ التساؤلات<sup>1</sup>، بعدما كان قد خيمت على معارفنا اليقينية و الكلية و الموضوعية و العقلاني و الآلية و الأحادية المطلقة، حيث كان كل فكر وثقافة يسير على مسار براديغم العقلانية العلمية الحديثة التي كللت بالنموذج المعرفي لكل المعارف، لكن لم يكن لهذا النموذج صلاحية دائمة لكونه سار قيد الرؤية الاختزالية، و تحديدا ميله إلى التبسيط، الذي يتحيز للبسيط و الواحد و المتجانس على حساب المركب و التعدد و غير المتجانس، والتحيز للموضوعي على حساب الذاتي، إذ ترتب عن ذلك الادعاء تصنيف المعرفة، والفصل بين الضروب المعرفية، ذلك أن النموذج الاختزالي هو منهج تجريديّ وهو في أقصى الحالات و أخطرها منهج مُصَوَّرٌ يسعى إلى تحويل الأفكار و المشاعر و الأفعال و الكوارث و الوضعيات إلى بنيات عامة تحكمها علاقات منطقيّة واضحة و بديهيّة، حتى و لم تكن في الأصل كذلك<sup>2</sup>.

و لأن الاعتماد على النموذج المعرفي الاختزالي يجعل زوايا نظرنا ضيقة و من ثمّ يوقعنا في أزمة المثالية و الوثوقية، نجد إدغار موران يحاول أن يصوغ لنا براديغم جديد يرمم ثغرات البراديغم الاختزالي الذي يقوم باستبعاد التركيبة الإنسانية

<sup>1</sup> إدغار موران، الفكر و المستقبل، مصدر سابق، ص 11.

<sup>2</sup> محي الدين الكلاعي، أسس أنثروبولوجيا المركب أو كيف التوجه في القرن الواحد و العشرين؟، مرجع سابق، ص 352.

تماما و استبعاد الفاعل ( المدرك ) الإنساني ورده إلى ما هو دونه<sup>1</sup> في مقابل الموضوعية، ببراديجم التعقيد أو التركيب الذي يرى فيه نموذج معرفي للفكر المركب؛ كما أنه و بعد فشل الفكر الاختزالي في تفسير الظواهر الجديدة والمعقدة فإن السيروورة العلمية تفرض علينا البحث عن نموذج علمي جديد و هو ما قد عبر عنه **توماس كوهن** الذي قال بأن حدوث الثورات العلمية متواصلة تنتج عن عجز البراديجمات عن معاينة المظاهر الواقعية فتحدث أزمة فتظهر هناك نماذج معرفية جديدة وهكذا، وهو ما يحدث مع النموذج الاختزالي الذي أصبح عاجزا وغير قادر على مواجهة أشكال التعقيد التي أفرزتها اكتشافات العلوم الفيزيائية وخصوصا مع ظهور المبدأ الثاني للديناميكا الحرارية التي كشفت عن اللانظام للكون و أثبتت في ذات الوقت عن ضرورة تجاوز النماذج المعرفية السابقة التي تقف عاجزة عن مسايرة ما يحدث في الوقت الحالي.

فالنموذج الجديد الذي يقترحه **موران** يتمثل في التعقيد الذي لا يشكل أساسا، إنه المبدأ الضابط الذي يراقب الواقع النسيج الظاهراتي الذي يوجد داخله، و الذي يشكل العالم<sup>2</sup>، بمعنى أن **موران** يقبل بالتعقيد كمبدأ للفكر ينظر إلى العالم في حد ذاته، لا كمبدأ يكشف عن جوهر العالم. ذلك أن التعقيد ليس وصفة لمعرفة اللامتوقع، لكنه يجعلنا حذرين و متبهين، إذ لا يتركنا نساقي إلى النوم و الانصياع للطابع الميكانيكي و الطابع العادي الظاهر للحتميات. وإنما يبين لنا أن لا يجب علينا أن نغلق داخل نزعة تقديس الحاضر، أي الاعتقاد الذي مفاده أن ما يقع الآن سيستمر على الدوام<sup>3</sup>، لذا يتبين لنا أن **موران** عندما جعل التعقيد كنموذج معرفي ليس غرضه أن يقلل من قيمة ما قدمته النماذج المعرفية الاختزالية بل على العكس من ذلك فهو يثمن قيمة ما قدمته من معارف، ولكن يعيب فقط تلك الرؤية الأحادية الوثوقية المجزئة التي تحيله إلى التبسيط و التي تدفع بكل معقد خارج دوائرها وتجعل الفكر تبسيطي و اختزالي و ضيق الأفق و من ثم تسقطه في الظلامية المعرفية نتيجة هيمنة العمليات المنطقية المتمثلة في الفصل

<sup>1</sup> عبد الوهاب المسيري، دفاع عن الإنسان، مرجع سابق، ص 315.

<sup>2</sup> إدغار موران، الفكر و المستقبل، مصدر سابق، ص 104.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 82.

و الاختزال وهما عمليتان مغلقتان و مشوهتان<sup>1</sup>، لهذا كان من الضروري التأسيس للفكر المركب وفق مبدأ التعقيد وجعله نموذج معرفي لكل المعرفة.

إن فكرة التعقيد التي يقدمها موران تحمل في ذاتها استحالة التوحيد، واستحالة الاكتمال، كما تحمل جزءا من اللاتيقين و جزءا مما لا يقبل الحسم و الإقرار المباشر بما لا يمكن قوله<sup>2</sup>، على عكس النموذج التبسيطي الذي يقول بالأحادية و الكلية و المطلقية و يرفض اللاتيقين و يأخذ إلا باليقين، ذلك لأن منظومة التعقيد حسب اعتقاده تستخرج من مجموع التصورات الجديدة و الرؤى الجديدة و الاكتشافات الجديدة و التأملات الجديدة التي ستتطبق وستلتمي فيما بينها<sup>3</sup>، لهذا كان مبرر إدغار موران لرفضه كل أشكال الفكر الاختزالي يرجع إلى اعتماده- الفكر الاختزالي- على الطريقة الاختزالية التبسيطية ودورانه في إطار السببية المطلقة وطموحه إلى الوصول إلى اليقين الكامل و التفسير النهائي و الحلول الشاملة و التحكم الإمبريالي الكامل<sup>4</sup>.

وهكذا فالنموذج المعقد، نموذج معرفي يتيح لنا إمكانية التفكير في الوسائط المتعددة و المتغيرة و المتناقضة واللايقينية، قصد إبعاد الفكر من التشويه و العمى الذي استكان إليه في الفترة الكلاسيكية، لأن المعرفة التي تسيطر عليها الحتمية لا يمكن أن نمارسها أو حتى تتطور إلا في قلب التنوع و التعددية، لهذا طرح إدغار موران الإبستيمولوجيا المركبة، بديلا عن الإبستيمولوجيا التقليدية، التي تنفي الطابع المعقد للعالم، مدعية قدرتها على الإمام به، والإحاطة بوقائعه<sup>5</sup>، فبدل أن نفكر في إطار الفكر الاختزالي نفكر في ثنايا الفكر المركب الذي يريد تجاوز الغموض والاضطراب و صعوبة التفكير معتمدا في ذلك على فكر منظّم، قادر على الفصل و الربط<sup>6</sup>، هذا و يضاف إلى

<sup>1</sup> إدغار موران، الفكر و المستقبل، مصدر سابق، ص 78.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 96.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 77.

<sup>4</sup> عبد الوهاب المسيري، دفاع عن الإنسان، مرجع سابق، ص 319.

<sup>5</sup> علي السعيد، الفكر بين التبسيط والتعقيد، 2016/09/27، [21:08]، متاح على الخط: <http://www.nizwa.com>

<sup>6</sup> إدغار موران، تعليم الحياة، مصدر سابق، ص 109.

ذلك، أن الفكر المركب فكر منفتح وحواري فهو يمثل حسب قوله نقطة انطلاق نحو فعل أكثر ثراءً، و أقل تشويهاً (...). لأن الكثير من المعاناة التي يخضع لها ملايين من البشر سببها الفكر المقطع و الأحادي<sup>1</sup>، وبهذا المعنى يصبح بإمكاننا أن نزيح عن طريقنا فكرة البراديجم المغلق و الضيق و أن نغير من زاوية أنظارنا إلى زاوية أكثر انفتاحاً وأكثر حوارية.

لكن لكي توجد المعرفة حسب اعتقاد موران لا بد من أن لا يكون هناك فصل و اختزال و تجزئة لمعارفنا، ذلك أن المعرفة الحقة لا تدرك في عالم تسيطر عليه الحتمية و السببية المغلقة، بل في عالم يتحاور فيه التنوع و الوحدة والترتيب و الفوضى و التنظيم. لأن الوحدة/ التنوع و الترتيب/ الفوضى/ التنظيم التي هي شروط وجود علمنا وأشكال وجودنا بالذات هي في الوقت نفسه شروط المعرفة<sup>2</sup>.

وهذا يعني أن براديجم التعقيد في هذه اللحظة وحده القادر على مجابهة هذا الكل المتعدد والمتنوع، لأنه حسب قوله هو الحوارية بين الاستقرار/ الاختلال/ التنظيم<sup>3</sup>، والتي ينظر إليها على أنها مبادئ مترابطة و ليس فيها لأي مبدأ الأولوية على المبادئ الأخرى، هذا لأن براديجم التعقيد لا يفصل بين مبادئ العلم الكلاسيكي بل هو يدمجها في كنف الفكر المركب.

وعليه فإن موران مدركاً تماماً بان النموذج المعرفي الجديد لا قادرٌ على بناء المنظومة المعرفية بطريقة أكثر تماسكاً وترابطاً أفضل من أي وقت مضى، ذلك لأن المعرفة اليوم تفترض علاقة انفتاح و انغلاق بين العارف و ما تتم معرفته، كما وتقتضي عقلاً منفتحاً يدرك التناقضات و اللايقينيات.

<sup>1</sup> إدغار موران، الفكر و المستقبل، مصدر سابق، ص 83.

<sup>2</sup> إدغار موران، المنهج، معرفة المعرفة، مصدر سابق، ص 326.

<sup>3</sup> إدغار موران، الفكر و المستقبل، مصدر سابق، ص 103.

إن البراديجم الذي وضعه موران مبدأ لا أساس للفكر المركب، فهو منهج جدلي، حوارى "Dialogique" يأخذ في حسبانته تعددية الوقائع من حيث التلازم و التنافر، فيه يمكن للعقل أن يسعى للإحاطة بكلية الواقع مع المحافظة على تعقيداته، لهذا يعتبر منهج التعقيد بمثابة استراتيجية تمكننا من خوض غمار المعقولة و الللامعقولة، حيث يقول موران في هذا السياق: " يقتضي التعقيد وجود استراتيجيا، لا محيد عن الاستراتيجية إذا كنا نودّ اقتحام عالمي اللامتوقع و الاعتباري (...). و الاستراتيجية هي فن توظيف المعلومات التي تستنجد في مجال الفعل، ودمجها مع بعضها، و رسم مخططات للفعل و الحياة قادرة على تجميع قدر كاف من اليقينات اللامتوقع"<sup>1</sup>.

ومنه فإن المنهج الذي يفترض إتباعه لمعرفة المركب هو منهج التعقيد، بحكم أنه "عبر منهجي\*" - يفتح على التخصصات الأخرى- فهو منهج يدعونا إلى التفكير دون [ ادعاء ] لاستكمال المفاهيم، و إلى اقتحام المحجورة، و رأب صدع معارفنا، و أن نحاول فهم تعدد الاختصاصات، وأن نفكر مع الفردية و المحلية و الزمانية، و أن لا ننسى بتاتا الكليات المندمجة<sup>2</sup>.

من هنا نجد أن موران قد شرع في رسم خطى فكره و تصوراته على منهج التعقيد أو التركيب **complexe**، حيث لا يحتكم للمعقد في بوتقة المعرفة و حسب بل يوسعه إلى كل المجالات الأخرى، فتكون رؤاه متعددة و مركبة اتجاه معالجته للقضايا الإنسانية مثل الهويات الثقافية و الأخلاقيات و السياسات و حتى الإنسان، فضمن هذه القضايا نلمس سمة التركيب و التعقيد فيها، ولأن التعقيد أو التركيب يجعل الفكر المركب فكرا أكثر انفتاحا و حواريا يعمل على الفصل و الوصل و التضامن وفق مبادئه.

<sup>1</sup> محي الدين الكلاعي، أسس أنثروبولوجيا المركب أو كيف التوجه في القرن الواحد و العشرين؟، مرجع سابق، ص 359.

\*: إن المقصود بكلمة عبر منهجي هنا هو المنهج المنفتح، وهو تعبير اقتبسته من مصطلح العبر مناهجية "Trandisciplinaire" و التي معناها الانفتاح على التخصصات الأخرى.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 362، 363.

و إن بناء فكر مركب على كفة التعقيد لا يعني فصل الكفة الأخرى للوضوح و الثبات و الحتمية، بل يقول بها لأنه الفكر المركب حسب إدغار موران يعلم أنها غير كافية، و يعلم أنه ليس بإمكاننا برجة لا الاكتشافات و لا المعرفة ولا الفعل، لهذا يقول موران: " يقتضي اللجوء أيضا إلى فكر معقد قادر على معالجة الاستقلالية البيئية و الأبعاد والمفارقة"<sup>1</sup>، لهذا فالتأسيس للفكر المركب "يقتضي، كما رأينا، تشكيل و صياغة فكر يكون تحاوريا و تكراريا و تجسيميا في آن"<sup>2</sup>، يعني أن براغم الفكر المركب يتيح لنا من خلال مبادئه تشكيل فكر مركب مؤسس.

وبالإضافة إلى ذلك يرى إدغار موران أنه ما دام مجموع العلم المعاصر يعتبر مشروع معقد جدا، فهو في مسيرته لم يبحث دائما وبشكل هوسي عن التبسيط، فهو مركب يوجد، هناك على مستوى سوسولوجيته ذاتها، صراع و تصارع تكاملي بين مبادئ التنافسي و التصارعي بين الأفكار أو النظريات، و مبادئه الاجتماعي، مبدأ القبول بقاعدة التحقق و الحجج، لأن العلم في الوقت ذاته يقوم على التوافق و الصراع، إنه يسير، و في الوقت ذاته، على أربعة أرجل مستقلة و مترابطة هي النزعة العقلانية، و النزعة التجريبية، و الخيال، و التحقق؛ ذلك أن التعقيد العلمي هو حضور اللاعلمي داخل العلمي، الذي لا يلغي العلمي و لكنه يسمح له، على العكس من ذلك، بالتعبير عن ذاته<sup>3</sup>.

وبالتالي، يتبين لنا أن موران من خلال معالجته للقضايا المعرفية يؤمن بالفكرة التي مفادها أن كل القضايا مركبة بقدر ما تكون الأمور مركبة بقدر ما تكون متنوعة، وبقدر ما تكون هناك تفاعلات بقدر ما تكثر الصدف، لهذا وحده التعقيد الكفيل بمعالجتها؛ لذا نجد يطرح فكرة الططر كرام "Tytragrammet"\* و الذي يجمع بين الاستقرار/الاختلال/التفاعل/التنظيم، والططر كرام حسب رأيه لا يمكن اختزال أحد أطرافه في الأطراف الأخرى، إذ أنه لا

<sup>1</sup> إدغار موران، المنهج، معرفة المعرفة، مصدر سابق، ص 345.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> إدغار موران، الفكر و المستقبل، مصدر سابق، ص 105.

\*: إن فكرة الططر كرام "Tytragrammet": هي ليست الططر كرام كما في جبل سيناء الذي يشتمل على ألواح القانون على العكس من ذلك، إنه ططر كرام يقول هذه هي شروط و حدود التفسير (ينظر: إدغار موران، الفكر و المستقبل، مدخل إلى الفكر المركب، مصدر سابق، ص 107).

يمكن أن نفسر ظاهرة ما يراجعها إلى الاستقرار الخالص، ولا إلى مبدأ الاختلال الخالص، و لا إلى مبدأ التنظيم النهائي، يجب الجمع و المزوجة بين كل هذه المبادئ<sup>1</sup>.

لكل ما تقدم نستخلص أن بناء معارفنا على براديجم معرفي تبسّطي يجعلنا نقع في شبك ظلامية المعرفة و نقاد إلى عمى معرفي وهو بالفعل ما ينطبق عليه المشروع الغربي الذي بنى رؤاه وفقه لسد كل الثغرات و للتوصل للقانون العام مما حكم عليه بالفشل و استحالت قوامه من الناحيتين المعرفية و العلمية، لأن هذا النموذج من الناحية المعرفية يفترض بساطة العقل و بساطة واقع الإنسان مكللا في نهاية المطاف باليقين و الحقيقة المطلقة؛ لهذا كان من الضروري استبدال هذا النموذج المعرفي ببراديجم التعقيد الذي يعبر جوهره عن استحالة التنبؤ و الاختزال، والقول بالوحدة المتعددة، بالإضافة إلى أن النموذج المعقد على الرغم من اتجاهه السلبي إزاء التبسيط المطلق نجده يشتمل على البساطة وينفتح من جهة أخرى على غير القابل للتمثل.

---

<sup>1</sup> إدغار موران، الفكر و المستقبل، مصدر نفسه، ص ص 106، 107.



## نتائج الفصل الثالث:

مما تقدم في هذا الفصل نستنتج مما يلي:

- أن ابستمولوجيا التركيب أو التعقيد ابستمولوجيا أكثر انفتاحا و حوارية نتيجة تأسيسها على مبادئ الفكر المركب المتمثلة في مبدأ السببية الدائرية "Récurtivité" و مبدأ الحوارية "Dialogique" ومبدأ الهولوجرامية "Hologrammique".
- إن الحوارية تجعل ابستمولوجيا التركيب تنظر إلى المعرفة في سياقها وشموليتها بعيدا عن التجزئة و الاختزال و الفصل ومن ثم تطمح إلى تحقيق معرفة مركبة لا معرفة مشوهة و مختزلة و مبسطة.
- لا يمكن الفصل بين ثنائيات المعرفة بما فيها ثنائية الذات و الموضوع ذلك أن ترجيح كفة الموضوعية على كفة الذاتية ينتج إلا العمى و الظلام المعرفي، لهذا يجب تجاوز الفصل بالوصل وإعادة الاعتبار للذاتية و الموضوعية ذلك أن الذات و الموضوع متعالقين و متداخلين في بعضهما البعض.
- إن الذات و الموضوع غير قابلين للفصل بل هما متداخلين و متشابكين ومتراطبين من خلال انفتاح الذات وانغلاقها على ذاتها.
- إن براديجم الفكر المركب أنموذج معرفي حوارى و منفتح و عبر منطقي يتيح للفكر التكامل و التفاعل و الترابط وهو ما تتطلبه معرفة المعرفة، ومنه يمكن إدراك طبيعة المعرفة العلمية المعاصرة انطلاقا من تفاعلها وتداخلها في مختلف فروعها.

خاتمة

## خاتمة:

وفي الختام بحثنا هذا و من خلال تحليل و مناقشة أفكار و عناصر الإشكالية الأساسية عبر مختلف فصول بحثنا، يمكننا أن نستخلص جملة من الاستنتاجات و الخلاصات نحاول إيجازها في النقاط التالية:

- أن التركيب أو التعقيد نموذج معرفي يرتكز على منهجية نقدية يسمح ببناء منظومة متعددة الأبعاد تعيد فتح الحوارية بين المتناقضات و بين الموضوعية و الذاتية و بين المحتمل و غير المحتمل، و بين العلوم الطبيعية و العلوم الإنسانية.
- أن التعقيد أو التركيب النموذج الأكثر موائمة لمظاهر التعقيد و الذي سيمكننا من تحضير معرفتنا، بحكم خاصية الربط و الوصل التي يتيحها بين البساطة و التعقيد في جعله كل الظواهر المتعددة موحدة مراعيًا في ذلك خصوصية كل شكل من أشكال الظاهرة، لأن هدفه الحفاظ على العلاقة الصراعية و التكاملية بين الظواهر في الوقت ذاته.
- أن الفكر المركب يعتبر نموذج معرفي مفتوح، يفتح على اللابقيين و النظام، و يجعل من الفكر شموليا و متكاملًا و أكثر حوارية، فهو يطمح إلى جعل مركز المعرفة متعدد و مركب .
- تجاوز إدغار موران الاستيمولوجيا الكلاسيكية الاختزالية و التبسيطية القائمة على الثنائيات الاقصائية و القائمة على منطق العقل الأحادي الضيق و المنغلق و مبدأ الحتمية المطلقة، بديل آخر يتمثل في مشروع الفكر المركب الذي يرمم به ثغرات و ثقب الفکر الجزأ و الاختزالي.
- أن تأسيس المعرفة العلمية على منطق العقل الأحادي المنغلقة يجعل من المعرفة مقولة ناقصة و مشوهة، لأن العقل الذي قدمته الاستيمولوجيا الكلاسيكية عقل أعمى و منغلق، لأن العقلانية الحقة و التي تشكل أساسا لكل فكر فلسفي مركب و شامل هي العقلانية المنفتحة التي تحتكم إلى النقد الذاتي المستمر الذي يجعلها أكثر مرونتاً و انفتاحاً على العلاقات الأكثر تعقدا مثل إدراك علاقة الذات و الموضوع .
- أن طبيعة معرفة المعرفة تقتضي النسق المفتوح، يعني ذلك رفض النسقية الدوغمائية و المحددة لأن ذلك يشوه المعرفة

ويجدها و هذا يتنافى وطبيعتها لأن المعرفة عند موران عبارة عن ظاهرة متعددة الأبعاد تقتضي نسق معرفي منفتح ومتكامل و حوارى.

- أن ابستيمولوجيا التعقيد أو التركيب تتأسس على الأنموذج المعرفي المعقد أو المركب للمعرفة في مقابل الأنموذج المعرفي الاختزالي المبسط للابستيمولوجيا الكلاسيكية الاختزالية، لأن ابستيمولوجيا التركيب تقوم على أسس معرفية معقدة ومركبة تتجلى من خلال مبادئها الثلاث: مبدأ السببية الدائرية "Récurtivité"، مبدأ الحوارية "Dialogique"، مبدأ الهولوجرامية "Hologrammique".

- أن الابستيمولوجيا المعقدة أو المركبة ابستيمولوجيا منفتحة و متكاملة و حوارية، فهي تستند إلى العقلانية المنفتحة القائمة على النقد الذاتي المستمر.

- أن طبيعة الابستيمولوجيا التركيب الحوارية توجب تجاوز الفصل بالوصل بين العلاقات المعرفية و بالأخص بين ثنائية الذاتية و الموضوعية لأن الفصل بين هذه الثنائيات ينتج إلا العمى و الظلامية المعرفية حسب تصوره إدغار موران ، لذا توجب الابستيمولوجيا الحوارية لموران تجاوز الفصل بالوصل وإعادة الاعتبار للذاتية و الموضوعية ذلك أن الذات والموضوع متعالقين و متداخلين في بعضهما البعض.

- أن براديجم الفكر المركب أنموذج معرفي حوارى و منفتح و عبر منطقي يتيح للفكر التكامل و التفاعل و الترابط و التداخل فيما بين عناصره المتناقضة، وهو ما تتطلبه معرفة المعرفة.

- أن إدغار موران بنى منهجه البناء على أسس متكاملة، يرواح بين الأساس الفلسفي و الأساس العلمي، فقد عمد من وراء هذا الوصل إلى التأسيس لفكر جديد يزيل الهوة الفاصلة بين المتناقضات، يدعو إلى الربط و الوصل عن طريق الانفتاح و النقد المستمر، سعيا منه إلى بلوغ ما أسماه الابستيمولوجيا المركبة أو المعقدة أو الفكر المركب والمنفتح، التي تخضع كل مفاهيمها للنقد البناء.

وفي الختام يمكننا القول إجمالاً أن الاستيمولوجيا المعقدة أو المركبة التي يرسم خطاه إدغار موران هي إحدى  
الممكنات التي تطرح نفسها وليس مشروع كامل ومكتمل يدعي امتلاكه للحقيقة بل هي عبارة عن بديل أفرزته أزمة  
المعرفة التي حدثت في براديجمات الاستيمولوجيا الكلاسيكية، فهي استيمولوجيا حوارية و منفتحة ومتكاملة  
وبناءة تأخذ بالرؤية المعرفية المتعددة.

# فهرس المصطلحات

فهرس المصطلحات:

المصطلح باللغة الفرنسية

المصطلح باللغة العربية

**Reduction**

اختزال

***Induction***

استقراء

**Paradigme**

أتموذج / برادغم

***Simplification***

تبسيط

***Contradiction***

تناقض

**Complexité**

تركيب / تعقيد

***Nutrition réactionnaire***

تغذية راجعة

**Auto-organisation**

تنظيم ذاتي

***Dualisme***

ثنائية

**Détèrminisme**

حتمية

**Boucle réursive**

حلقة تكرارية / ارتدادية

**Dialogique**

حوارية

<b>Computation</b>	حوسبة
<b>Thermodynamique</b>	ديناميكا حرارية
<b>Subjectivisme</b>	ذاتية
<b>Cybernétique</b>	سيبرنطيقا
<b>Phénomène</b>	ظاهرة
<b>Transdiscipliné</b>	عبر منهاجي
<b>Rationalisme</b>	عقلانية
<b>Chaos</b>	الفوضى
<b>Quantum</b>	الكوانتم
<b>Incertitude</b>	اللايقين
<b><i>Abstraction</i></b>	تجريد
<b>Connaissance</b>	معرفة
<b>Complicqué</b>	معقد
<b>Système</b>	منظومة/ نسق



<b>Méthode</b>	منهج
<b>Objectivisme</b>	موضوعية
<b>Relativité</b>	النسبية
<b>Hologramme</b>	هولوغرام (مجسم)
<b>Certitude</b>	اليقين
<b>Holisme</b>	كليانية

## قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

1. المصادر باللغة العربية:

1. إدغار موران، أزمة المعرفة عندما يفتقر الغرب إلى فن العيش، تعريب: جاد مقدسي، مجلة الاستغراب، 2015.
2. إدغار موران، الفكر و المستقبل مدخل إلى الفكر المركب، ترجمة: أحمد القصور؛ منير الحجوجي، دار توبقال للنشر، المغرب ط1، ، 2004.
3. إدغار موران، الفكر و المستقبل، مدخل إلى الفكر المركب، ترجمة: أحمد القصور؛ منير الحجوجي، دار توبقال، المغرب، ط1، 2004.
4. إدغار موران، المنهج معرفة المعرفة: أنثروبولوجيا المعرفة، ترجمة: جمال شحيد، ج3، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2012.
5. إدغار موران، النهج، إنسانية البشرية، الهوية البشرية، ترجمة: هناء صبحي، كلمة هيئة أبوظبي للثقافة و التراث، ط1، أبوظبي، 2009.
6. إدغار موران، إمكانية المعرفة الإنسانية وحدودها، ترجمة: يوسف تيبس، مجلة رؤى الفكر و التربية، العدد38 و39، المغرب.
7. إدغار موران، تعليم الحياة بيان لتغيير التربية، ترجمة: الطاهر بن يحيى، منشورات ضفاف، بيروت، 2016.
8. إدغار موران، هل نسير إلى الهاوية؟، ترجمة: عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 2012.
9. إدغار موران، إمكانية المعرفة الإنسانية و حدودها، ترجمة: يوسف تيبس، مجلة رؤى تربوية، العدد الثامن و الثلاثون و التاسع و الثلاثون.

10. إدغار موران، أنثروبولوجيا المعرفة مدخل إلى المنظور التعقيدي للمعرفة، ترجمة: يوسف تيبس، مجلة رؤى الفكر والتربية، العدد 38 و39، المغرب.

11. جان بودريارد؛ إدغار موران، عنف العالم، ترجمة: عزيز توما، دار الحوار، سوريا، ط 1، 2005.

## 2. المصادر باللغة الأجنبية:

1. Edgar Morin, Mes philosophes, Germina, Paris, 2011 .

2. Edgar Morin, Les Sept savoirs Nécessaires à L'éducation du futur, Seuil, Paris 1999.

## 3. المراجع:

1. باتريك هيلي، صور المعرفة مقدمة لفلسفة العلم المعاصر، ترجمة: نور الدين شيخ عبيد، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط 1، 2008.

2. برتران سان سرنان، العقل في القرن العشرين، ترجمة: فاطمة بجيوشي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط 1، 2000.

3. جان فرانسوا دورتيي، فلسفات عصرنا تياراته، مذاهبها، أعلامها، وقضاياها، ترجمة: إبراهيم صحراوي، الدار العربية للعلوم ناشرون (لبنان)؛ منشورات الإختلاف (الجزائر)، ط 1، 2009.

4. جون كوتنغهام، العقلانية فلسفة متجددة، ترجمة: محمود منقذ الهاشمي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط 1، 1997.

5. جون- ماري لوغاي، التجربة و المنهج مقال في المنهج، ترجمة: سفيان سعد الله، دار محمد علي للنشر، تونس، ط 1، 2009.

6. صورية لقاط زيتوني، إبستمولوجيا التركيب و فلسفة التربية عند إدغار موران، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2015.
7. عبد الوهاب المسيري، دفاع عن الإنسان، دراسات نظرية وتطبيقية في النماذج المركبة، دار الشروق، القاهرة، ط 2، 2003.
8. عبد الوهاب جعفر، مقالات في الفكر الفلسفي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، [د. م.]، ط1، 1988.
9. علاء طاهر، نهايات الفضاء الفلسفي، الفلسفة الغربية بين اللحظة الآنية و المستقبل، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط 1، 2005.
10. زهير الخويليدي، تعقيد الطبيعة البشرية عند إدغار موران، الفلسفة الغربية المعاصرة صناعة العقل الغربي من مركزية الحدلثة إلى التشفير المزدوج، ج2، دار الأمان، الرباط، ط1، 2013.
11. علي حسين الجابري، فلسفة العلوم دروس في الأسس النظرية و آفاق التطبيق، دار الفرقد، دمشق، ط 1، 2010.
12. غاستون باشلار، العقلانية التطبيقية، ترجمة: بسام الهاشم، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، ط1، 1984.
13. فائزة شرماط، الفكر الأخلاقي عند بول ريكور، ألفا للتوثيق، قسنطينة، ط 1، 2015.
14. فيليب كابان؛ جتن فرانوا دورتيه: علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية أعلام وتواريخ وتيارات، ترجمة: إياس حسن، دار دمشق، ط 1، 2010.
15. محمد ناصر، نهج العقل تأصيل الأسس وتقويم النهج، دار المحبين، [د. م.]، ط1، 2014.
16. محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط8، 2002.

17. محي الدين الكلاعي، أسس أنثروبولوجيا المرّكب أو كيف التوجّه في القرن الواحد و العشرين؟، الفلسفة

المعاصرة، جدل التّموقع و التّوسع، دار الأمان، الرباط، ط1، 2015.

18. يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعارف، مصر، ط4، 1966 .

### 4. المعاجم و الموسوعات:

1. أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج3، عالم الكتب، القاهرة، ط 2، 2008.

2. أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب: خليل أحمد خليل، ج 2، بيروت: منشورات عويدات، ط 2،

2001.

3. بطرس البستاني، قطر المحيط، [د، ن]، بيروت، 1869.

4. الجرجاني، معجم التعريفات، دار الفضيلة، القاهرة، [د.ط.]، 2004 .

5. جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، 2004.

6. جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والأجنبية و اللاتينية، ج 2، دار الكتاب اللبناني، بيروت،

1982.

7. جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت، ط 3، 2006.

8. مراد موهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، ط5، 2007.

### 5. المجلات و الدوريات:

1. راييس زواوي، الإخفاقات الابستمولوجية في العلم المعاصر، مجلة دراسات فلسفية، العدد 4، 2015.

2. مروة كريدية، عطالة و رهانات الفكر، حاورتها: سهام عبد الرحمن، مجلة دراسات فلسفية، العدد 4، 2015.

3. سعيدي عبد الفتاح، البعد الاجتماعي لنظرية الكاوس، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، العدد 18، 2015.
4. سعيدي، عبد الفتاح، نقد العقل العلمي عند إدغار موران، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، عدد 26، 2016.
5. فؤاد زكريا، التفكير العلمي، مجلة عالم المعرفة، الكويت، العدد: 3، سبتمبر 1978.
6. منتصر حمادة، إدغار موران يفكك منظومة «الفكر و المستقبل» العلم مصاب بالعمى الذي يظهر في عجزه على المراقبة، مجلة الأزمنة، عدد مزدوج 3-4، 2011.
7. سبيلا، عبد السلام بنعبد العالي، العقلانية وانتقاداتها، سلسلة دفاتر و نصوص فلسفية، عدد 10، دار توبقال للنشر، المغرب، ط 1، 2004.
8. محمد سبيلا، عبد السلام بنعبد العالي، العقل و العقلانية، سلسلة دفاتر فلسفية و نصوص مختارة، عدد 9، دار توبقال للنشر و التوزيع، ط 2، 2007.

## 6. الرسائل الجامعية:

1. داود خليفة، ابستمولوجيا التعقيد دراسة لبراديغم التعقيد و الفكر المركب لدى إدغار موران، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة وهران 2، 2015-2016.
2. صائب عاطف سويد، العبرمناهجية و مشكلة الحضارة، رسالة لنيل درجة الماجستير في الفلسفة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، قسم الفلسفة، [د، ت].

## 7. المؤتمرات:

1. عبد الرزاق بلعقروز، أنماط العقلانية: رصد و نقد، محاضرة مقدمة لمركز مغارب للدراسات في الاجتماع الإنساني.

8. اللقاءات و الملتقيات:

2. حوار أجراه أنا سانشيز مع إدغار موران، ترجمة: ضياء الدين حاج أحمد في 20 فبراير 2016.

9. المواقع الإلكترونية:

3. رضا بنكيران، التعقيد، شبكة قراءة للعالم المعاصر، 2017/03/06، 12:15، متاح على الخط:

[www.archipress.org/reada/page](http://www.archipress.org/reada/page)

4. علي السعيد، الفكر بين التبسيط والتعقيد، 2016/09/27، [21:08]، متاح على الخط:

<http://www.nizwa.com>

5. يقظان التقي، إدغار موران، 2017 /02 /13، 13.00، متاح على الخط: <http://index>

[www.alimbaratur.com/](http://www.alimbaratur.com/)

6. الذاتية و الموضوعية، 2017/05/20، 10.00، [متاح على الخط]:

<http://sciencesjuridiques.ahlamontada.net/t1386-topic>



# فهرس الموضوعات

مقدمة.....	أ- هـ
الفصل الأول: مدخل إلى الفكر المركب عند إدغار موران.....	41-07
أولاً: إدغار موران "سيرة و فكر".....	08
1. الشخصية و المسار.....	08
2. مصنفاته.....	12
3. مصادر فكره.....	15
ثانياً: مفهوم التعقيد.....	21
1. مفهوم التعقيد: لغة واصطلاحاً.....	21
2. مفهوم التركيب لغة واصطلاحاً.....	22
3. مفهوم التعقيد عند إدغار موران.....	24
ثالثاً: مفهوم المعرفة.....	29
1. المفهوم الفلسفي للمعرفة.....	29
2. مفهوم المعرفة عند إدغار موران.....	30
رابعاً: الفكر بين التبسيط والتعقيد.....	35
نتائج الفصل الأول.....	41

الفصل الثاني: ابستمولوجيا التبسيط والاختزال عند إدغار موران " مقارنة نقدية".....43-73

أولاً: باطولوجيا المعرفة.....44

مرتكزات العلم الكلاسيكي.....46

1. مبدأ الحتمية.....47

2. مبدأ الفصل و الاختزال.....48

3. مبدأ العقل أو المنطق الاستقرائي.....49

ثانياً: مشكلة تنظيم المعرفة.....55

ثالثاً: العقلانية المنغلقة.....65

نتائج الفصل الثاني.....73

الفصل الثالث: أسس ابستمولوجيا التركيب عند إدغار موران.....75-100

أولاً: مبادئ الفكر المركب.....76

1. مبدأ السببية الدائرية.....76

2. مبدأ الحوارية.....78

3. مبدأ الهولوجرامية.....81

ثانياً: ثنائية الذات و الموضوع.....84

92.....	ثالثا: براديعم الفكر المركب.....
100.....	نتائج الفصل الثالث.....
102.....	خاتمة.....
106.....	فهرس المصطلحات.....
110.....	قائمة المصادر و المراجع.....
117.....	فهرس الموضوعات.....